التربية الزوجية

سَعد صلال

إسم الكتاب : التربية الزوجية

النوع : تنمية القدرات البشرية

تأليف : سَعد صلال

doctorsaadsallal@gmail.com

00201014496788

إصدار :الطبعة الاولى
تصميم الغلاف والرسوم الداخلية سَعد صلال

رقم الإيداع : 29237 - بتاريخ : 29 / 12 / 2022

الترقيم الدولي : 978 - 977- 6996 – 72 -4

اسم دار النشر : دار الرضا للطباعة
عنوان دار النشر : 9 ش فاطمة الزهراء / فيصل / القاهرة
جمهورية مصر العربية

جميع الحقوق محفوظة للناشر ©

وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية ، يُعرِّض صاحبه للمساءلة القانونية.أما الحقوق الملكية الفكرية والآراء والمادة الواردة في الكتاب فهي خاصة بالكاتب فقط لا غير.

صلى الله على سيدنا محمد

بلا مقدمات

في بداية هذا الكتيب علينا أولا أن نضع على طاولة المناقشة أهم الهواجس و حتى المخاوف من فكرة الإرتباط بالطرف الآخر ، الرجل بالمرأة أو المرأة بالرجل ..

ولا أخفي سرا .. بأن هذا الكتيب جاء إسترسالا عفويا لحد كبير ، دون ترتيب أكاديمي منظم من قبلي.. ولكنه محاولة لإعادة التذكير بالبناء التربوي المعاصر للإنسان ، الانسان ...

نحن في بداية الألفية الثالثة من التاريخ الميلادي في بقعة من العالم هي (العالم العربي) ثم سوف نوسع الحديث فيما بعد ليشمل العالم و التاريخ البشري كله طالما أن المسألة ليست مرتبطة بالإنسان كـ (عربي) فحسب بل هي مبدأ حيوي يتعلق

بالإنسان ككائن حيٍّ عبر تاريخ التكوين البشري .. كما سوف نحدد (الفئة العمرية) التي تستحق أن تهتم بهذا الامر وهي فئة ما بعد سن العشرين تقريبا لحد سن السبعين ، الرجال والنساء على حد سواء وربما أقل أو أكثر من ذلك بقليل .. المهم هو (الطرفان) وكيف يفكران ضمن الفئة المقصودة من ناحية السن ، بالنسبة للزواج .

إن مبدأ الإرتباط أي الزواج في العالم العربي وحتى لدى الكثير من شعوب العالم ، تكاد أن تكون مشتركة القواسم بإستثناء بعض التفاصيل (الوثنية) التي تؤكد خصوصية هذا البلد أو الأمة عن سواها ، الا أن القاسم المشترك هو لقاء الرجل بالمرأة في (غرفة واحدة) وإقامة (علاقة جنسية) ثم البدء بالحياة المشتركة قدر الإمكان لإتمام خدمة ما تنتجه هذه العلاقة الجنسية من حمل و ولادة و أطفال وضمن ذلك رعايتهم ماليا و تربويا ثم تزويجهم بعد حين ثم التفرغ لحياتهما الخاصة أواخر العمر ، بعد الإنتهاء من هذه المسؤولية شبه الجبرية .

هكذا يكون (الواقع) ولقد رُتّبتْ العملية عبر التاريخ البشري بطقوس معينة ضمن لوائح مكتوبة أو متفق عليها حيث تُلزم الطرفين بالعقد إحترامَها جميعا مع لائحة من العقوبات المفروضة عليهما في حالة إخلال أحدهما بهذه الشروط مع وجود هامش عريض لحل المشاكل في حالة حدوثها للتصرف الشخصي حيث المزاج والذوق والنفاق والصبر والحكمة وما الى ذلك من عناصر ديمومة الزواج قدر الامكان ..

حين يبلغ الشاب والشابة مرحلة النضج الهرموني الجسدي الكافي (سن الثالثة عشر وحتى العشرين لدى البنت والولد) الفتاة والفتى ، فانهما يبدآن بالتفكير بالرابط الآمن الذي يوفر لهما حياة جنسية دون عراقيل قدر الامكان .. ولتحقيق ذلك يجدان (الأعذار) الكافية لإنجاز ما يسمى (زواج) ، ومن هذه المرحلة تتدرج لدى الشابة والشاب الكثير من الأفكار والتصرفات التي توحي برغبة أي منها للآخر دون التصريح عادة ، بل من خلال التلميح و ربما التصريح وحتى الطلب

المباشر ، خاصة بعد أن توسعتْ وسائل التواصل الى حد الدخول لأية خصوصية تقريبا من قبل أي منهما دون معرفة أهل أي من الطرفين ، الفتاة والفتى بالأمر .. مما يجعلهما شبه حرّين بإتخاذ الوسائل المناسبة للتقرب من بعضهما ثم التفكير بالإرتباط الجسدي والتحضير واقعيا لما يسمى (زواج) مع ممارسة (اللصوصية) .. اذا فشل الأمر ..

إن البدء بهذه المرحلة من حيث تحسس العالم الخارجي من قبل الفتاة و الفتى على حد سواء حتى ساعة الزواج تكاد أن تكون عملية معقدة تتخللها الكثير من الأعيب الدبلوماسية الذكية والمغفلة ، فكلاهما يريد الإستحواذ على الآخر مع تقديم خسائر أقل .. وكلاهما مفاوض متحذلق لإنجاز ذلك وكلاهما مدعوم من قبل لجان إستشارية متوسطة الذكاء من حيث (النصحية) ، فالفتاة تحتاج لمجموعة من الفتيات الصديقات القريبات كما تظن هي و معهن الأمّ لتساعدها على التشاور حول زوج المستقبل وكذا الشاب الذي يعيش الحالة ذاتها من قبل الأصدقاء القريبين وخاصة غير المتزوجين

إضافة لبعض المتزوجين الجدد وبالرغم من جميع النصائح وبضمنها السلبية التي تدافع عن العزوبية فإن الفتاة والفتى على حد سواء ، لا يسمعان الا ما يرغبان سماعه بتأييد الفكرة وإعتبار الزواج فكرة متفائلة وسوف تؤدي للسعادة و الإستقرار والأمان وما الى ذلك من شعارات إيجابية متفائلة .. فالطرفان غير مهيئين لقبول أية فكرة لا تشجعهما على الزواج ..

إنهما يطلبان النصحية التي (يريدان سماعها) وهي الموافقة على الأمر وليس كل النصائح وخاصة التي تتعلق بالعيوب أو العراقيل المحتملة لهذا الإرتباط وما يترتب عليه مستقبلا .. إنهما متفائلان مع سبق الإصرار و الترصد .. !!

كلاهما يريد للأمر أن يتم .. ومن هنا يبدأ الإستعداد لمستقبل غامض بعض الشيء الا أنه حسب تصور الطرفين سيؤدي لحياة مستقرة آمنة مع قائمة طويلة من الآمال الجميلة في المستقبل ثم تبدأ العملية من قبل الطرفين بتهيئة المناخ المناسب عائليا لقبول الفكرة .. مع شيء كثير من التردد

(الظاهري) خاصة من قبل الفتيات بإعتبار ذلك جزءاً من طبيعة الفتاة (الأنثى) في نهاية الأمر وهذا (الأصل) المتجذر في شخصيتها هو المحرك الاول لها مهما كان للتمدن المعاصر من التأثير الخفيف الخارجي على شخصيتها ..

وبما أنها هي تعلم أنها غالية عند عائلتها .. فانها تحاول اللعب على الحبلين ، الأول هو عائلتها حيث التلميح بأن هناك مَن يطلبها وبالتالي الإهتمام بها و رعايتها وهذا يعني ظاهريا أنها تقترح مساعدة الأهل ، أي أهلها بأن ضيفا جديدا سيدخل الحلبة ليخلصهم جزئيا أو كليا من مسؤوليتها ، خاصة وأن ذلك سوف يتم برغبة منها وليس ضد رغبتها .. أي أنها تزعم مساعدة أهلها بالتخلص منها من جانب ..ومن جانب آخر تناور الفتى أو الشاب أو الرجل المحتمل أن يكون زوجا لها بإعتباره مشروعا قابلا للمناقشة على أقل تقدير ، بطريقة تعطيه الإنطباع بأنه يجب أن يجتهد ليكسب رضاها أولا لتبقيه تحت مطرقة الدلال على أمل رفع رصيدها قدر الإمكان مع البقاء في حالة الحياد بعدم فقدانها ، بل كلما لَمَحَتْ منه

تباعدا لدلالها فأنها تخفف يدها عليه ، لسحبه ثانية فاذا جاء عادت ثانية لدلالها ، الذي يضمن لها الرصيد الكافي من الإرتفاع على حسابه ..

أما هو فلا يقل عنها شيطنة من ناحية قبول دلالها على أمل الإرتباط بها يوما ما ليكون زعيما لها بعد (ليلة الدخلة) كما يظن .. !!

فهو (يظن) بأن آخر إنتصارات الفتاة ستنتهي عند ليلة الزفاف ..

و بعد أن يقع الشاب في فخ القبول من قبل الشابة وبعد أن تشعر هذه الشابة بأنه قابل للتطويع لحدٍ يكفل المغامرة بقبوله تبدأ بإعطاء الشاب الرسالة الواضحة بأن (عليه) القدوم لطلبها من أهلها ..

وهنا أنا أفترض الوضع العربي المعاصر حتى اليوم بدون أن ندخل في نفق المستقبل القريب حتى للواقع العربي المتسارع بالتغيير حسب المعايير العالمية قليلة التحفظ ، حيث إختلاف النظرة للزواج من الأساس إضافة لتجاهل الآليات الوثنية

المتبعة حاليا وسابقا بإعتبارها أصبحت في عداد النفايات الحضارية كما يظن (الغرب) ..

لقد تحول الزواج ببعض الأمم الغربية المعاصرة الى عَقدٍ عادي ليس مقدسا بما يكفي كما تضمن الأديان السماوية والدنيوية جميعا وهذا دلالة عن تفسخ (الرابطة العمودية) لنسيج البشرية .

إن مبدأ الزواج لا يرتبط بأمة معينة ولا ببقعة من الارض محددة ولا بتاريخ محدد من تاريخ البشرية .. كل ما في الأمر إنه موجود كـ (أصالة) في النفس الإنسانية الحيوانية لربط الأنثى بالذكر من أجل الإنجاب ثم ديمومة هذا الإنجاب بالحماية حتى وفاة الوالدين والبدء بالعملية ثانية من خلال النسل التالي .. وهكذا ..

أما الأغطية المدنية والدينية المتزامنة مع هذا الإرتباط الجنسي فتخضع لظروف زمانها ومكانها على جميع أنحاء الكرة الأرضية و عبر كل الأزمنة ..

العائلة البشرية :

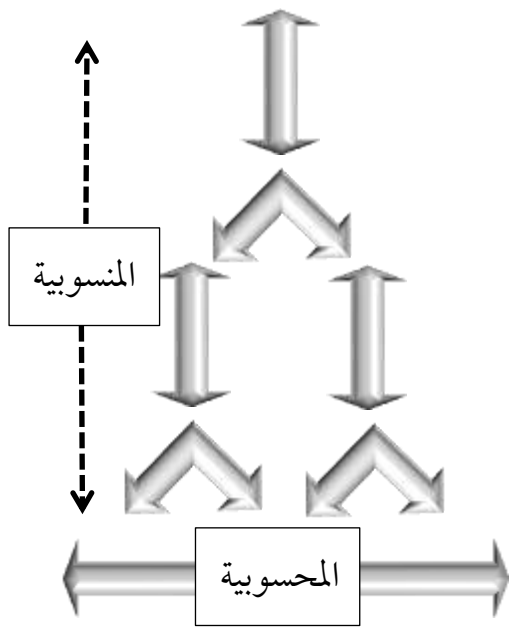

أما ما أتحدث عنه بـ (الأغطية) فهو نوع من (الوثنية) التي يضفيها المناخ الإجتماعي (في زمانه ومكانه) ليعطيه ما يشبع غرور المجتمع من (شرعية) هذا الارتباط تحقيقا لأكثر

طمأنينة لدى ذوي المتزوجَين الجدد ، بأن العملية ليست (زنى) صريحا ولا هي بالعملية الفاضحة لدى أهل الفتاة .. فحتى أهل الفتى الشاب الذي يريد الزواج ، لديه أخوات وسوف يأتي الدور عليهن ليتزوجنَ و بالتالي يجب توقيع (لائحة إتفاق ترضية) تتضمن بوضوح أن الفعل الجنسي الذي سوف يتم (ليلة الدخلة) ، عبارة عن فعل مقبول دينيا و دنيويا ، بل هو (مبارك به) وهكذا يتخلص أهل (الشابة البنت المرأة) من أي عار محتمل .. طالما أن الجميع سوف يخضع للمعادلة بل بلغ بالبعض من الشعوب و القبائل أن لا تهب فتاة للزواج ، الا و (تبادلها) بفتاة من الطرف الآخر لأحد شبابهم كي يشعر الطرفان بالرضى عن قبول هذه العملية التي تثير الإساءة لكرامة أهل الفتاة و بنفس الوقت تثير الفخر لدى أهل الشاب المتزوج ، أي العريس ..

الأمر لم يختلف حتى اليوم بإستثناء بعض المجتمعات الغربية التي تحاول أن تضع هذا الأمر على حافة الرصيف من خلال ما يسمى بـ (حقوق الإنسان) وما الى ذلك من تسميات

ترضية و (جبر خاطر) على حساب الإحساس الداخلي لدى أهل الفتاة بالتفاؤل .. هذا على إفتراض وجود أهل لدى هذه الفتاة في العالم الغربي المعاصر الذين يفترض ان يكون لهم الدور اللائق بمناقشتها من الأساس حول زواجها أو ارتباطها بحبيب وما الى ذلك .. !!

الغرب يعيش آخر مراحل الأخلاق البشرية هذه الايام من الناحية الأسرية ..

فترة الخطوبة

و عودة لمرحلة الاستعداد للزواج هناك فترة تضعها بعض المجتمعات وهي فترة (الخطوبة) حيث الادعاء بأن الطرفين يحاولان فهم بعضهما .. هذا هو الواقع .. أما الحقيقة فهي أن هاجس القلق من الطرف الثاني سواء من الشابة التي تنوي الزواج أو من قبل الشاب عبارة عن آخر مرحلة من مراحل (الفحص) الجسدي أولا .. والنفسي ثانيا لأي منهما على الثاني .. فكلاهما غير مطمئن تماما من الصفقة .. و كلاهما يريد أن يعيد النظر بحساباته ، ولهذا يبدأ كلا الطرفين باستعراض أفضل ما لديهما من إغراءات تسويقية لإثبات قوة و كفاءة السلعة القادمة للارتباط .

الشابة ، ستبدو ملاكا إعتمادا على ما يريده الشاب وبذلك فهي تضع خطة تعتمد على ما يأتي :

أولا : تحلل شخصية الشاب .

ثانيا : تضع خريطة عمل .

ثالثا : تختار أفضل وأكثر ما يحبه ويريده الشاب المقبل للزواج منها ولا تختار أي شيء يعود لسواه بل ما يناسبه هو بعد تحليل شخصيته سواء كانت مقتنعة أو غير مقتنعة بذلك .. المهم أن تختار ما يحبه ويناسبه هو .. مع شيء من الإعتراض على البعض منها من باب تعزيز موقفها خشية إساءة الفهم بها بأنها تريد تقديم تنازلات أكثر مما يجب وخشية أن تتحول هذه التنازلات لإضعاف موقفها أمامه فـ (يتنمر) عليها وهذا ما لا تقبله إطلاقا ولهذا فهي تمارس لعبة الحل الوسط أي محاولة إعطائه الفكرة بأنها تفكر بما يحب هو وأنها ستقوم بخدمته لتنفيذ هذه الرغبات وبنفس الوقت ستحاول إعطاءه الفكرة من الطرف الآخر أنها ليست سهلة وأنها قد تغيّر موقفها بأية دقيقة بعد أن حصلتْ على إستحسانه لها و التعلق

بها ، لانها كما سوف يعتقد هو ، بانها الوحيدة التي (تفهمه) في هذا العالم ..

وهكذا غمزتْ السنّارة .

سيقع هو في حبال خططها الدبلوماسية المؤقتة ليس بفهم ما يحبّ وحسب بل بتنفيذ ذلك على المدى الطويل من العمر الذي سوف يقضيناه معا فاذا إطمأن لذلك بدأ هو بالتسليم لها تدريجيا على حساب وصايا أهله المتشددة بعدم الإنصياع الكامل لها ولكنه لا يجد مبررا كافيا لرفضها طالما قد أصبحت هي أقرب حتى من أهله ، له ..

لقد بدأت الخطة بالنجاح ..

تعلق بها ..

وحينها تبدأ هي بدراسة مدى تعلقه بها فتمارس عليه نوعا من الضغط الخفيف لجسّ نبضه ومقدار مقاومته لفراقها فتبدأ بشي من الدلال الممنهج ، وهنا يقع الوزر على هذا الشاب ، فمعرفة ما سوف يعمله أزاء هذه القطيعة الخفيفة الوزن على أكتافه ..

حينها يبدأ بالتقدم نحوها خطوة إضافية .. ليبدأ مرحلة الإستسلام بعد الموافقة الأولية ..

الإستسلام المرحلي بالتقسيط المريح ، حتى نهاية العمر طالما لا يستطيع أن يقول (لا) .. وربما ستكون هذه الـ (لا) هشة فيما بعد لينتفض ويقلب الطاولة على رأسها و رأس أهلها المتربصين له ، بعد مرحلة الزواج الأولى من حياتهما ..

حين يكتشف اللعبة يكون عادة قد فات الأوان لحد كبير خاصة اذا تحققت الشابة من أول نجاح لها بعد الزواج وهو الحمل والإنجاب .. وعندها يجد الرجل المتزوج أنه مرتبط بهذا الكائن الجديد الوليد و أنه لا يستطيع الإستغناء عنه ،، فيقف حائرا بين أن يكون (مغفلا مزمنا) وبين أن يكون (ثائرا متأخرا) ..

لقد كان الشاب في مرحلة ما (قبل الخطوبة) في حالة من البحث عن منزل جديد يستقر به أكثر مما إستقر في بيت أهله .. وطالما لم يكن مع أهله الا مجرد (أحد) أفراد العائلة ، بدأ بالتفكير أن يكون (رأس) هذه العائلة ليكسب الإستقرار

والراحة والزعامة .. وبما أنه وجد ضالته في الشابة المقبلة عليه ، و لو بتردد ، فعليه أن يتمسك بها ..

إنها (تُحسن فهمه) وهي تعامله بكل (رقة) لا كما يعامله أهله في بيته ..

إنها حلم حياته .

لقد عرفتْ بعد تحليله ما يريد وما يحب وبدأت تفكر و تتحدث و تتصرف على هذا الأساس و بدأ هو بالتصديق و بدأ نسيج النفاق السياسي المنظم بالتأثير على الشاب ..

لقد أصبحت وطنه .

الوطن الضائع الذي وجده فيها .

عليه أن لا يفقد ذلك ، بل التمسك به .

سوف لن يتردد عن تقديم شيء بسيط من التنازلات أمامها لو اقتضى الأمر وهي لا تتوانى عن دراسة كل شيء أستُحدِثَ خلال هذه الفترة ، بشخصيته ..

لقد عرفت نقاط ضعفه .. فأكدت وجودها ..

ثم عرفتْ نقاط قوته .. فأضعفتها ..

وحينها بدأت بالتخفيف من خدمة مزاجه والتحول للإنسحاب التدريجي من أجل أن يفهمها هي هذه المرة ، لكي تتأكد من سحبها لها وتحويله تدريجيا لـ (كائن)يقوم بخدمتها وخدمة حملها وأطفالها في المستقبل .

وبما أنه ارتبط نفسيا بها .. وبما أنه وجد بها الوطن الذي لم يجده في سواها بل أنه بدأ بتعكير مزاج أهله من خلال إرتفاع طلباته و نوعيتها ليردوه عما يريد ، فذلك يعزز مكانتها في عقله و قلبه .. مما يدفعه للميل نحوها والذهاب لها بكل صغيرة وكبيرة بالتزامن مع قدرتها على إمتصاص غضبه من أهله وأصدقائه لتشعره بأنها الوطن .. ولكن ..

لكن .. عليه أولا أن يقدم وثيقة (حسن السلوك) من خلال أن يتفهمها هي الأخرى أو يتقبل دلالها وأن يرضى بشروطها المستقبلية وأن يكون جاهزا نفسيا لذلك ..

الشابة انثى مبتدئة بمشروع ..

لقد بدأت بالتفكير للانتقال التدريجي من عائلتها التي إطمأنت معها العمر السابق ، وعليها البحث عن الذكر الرجل الذي يلقحها لكي تنجب ..

اذن يجب الحذر من الموقع الجديد الذي سوف تنتقل له مهما كانت الضمانات الكفيلة باستقرارها و إحساسها بالأمان .. ليس من السهل عليها التخلي عن عائلتها الاولى التي تربت فيها وترعرت ونضجت جسديا ونفسيا .. وهذا ما يجعلها متكئة ، العمر كله مع زوجها على أهلها ، ما لم تجد فيهم الخيبة بالامل و الهجران ..

إنهم القاعدة الفولاذية التي تعتمد عليها عند الحاجة مهما كان بُعْدها عنهم ، و مهما كان إختلافهم أو خلافهم معها ..

الرجل الزوج القادم الجديد عبارة عن محطة غير مضمونة بالكامل ولهذا فهي لا ترحب اطلاقا بأية ملاحظة سلبية عنهم أمام هذا الزوج الجديد ، المشتبه به .. حتى وان كانت صحيحة ..

هم أهلها وهم وطنها الأصلي بينما الوطن الجديد مجرد وطن قابلة للمناقشة وهي ضيفة فيه و لا محل للمبالغة بالطمأنينة له طالما أن هناك عائلة جاءت منها وأبا وأمّا وأخوات وأخوان لها وحتى لولم يكونوا ، فعلى أقل تقدير أنها لن تضحي بهذا الوطن الأول بسهولة حتى لواطمأنت من زوجها مهما طال الزمن .

كل ما ذكرته عبارة عن تنبيه للشاب الذي سيصبح زوجا لها كي لا يتخطى هذه لحدود حفاظا على السلام العائلي الذي يطمح بإقامته بعد الزواج وحتى الموت ..

وما أن تبدأ مراسم الزواج تبدأ قائمة شروط التأثيث ..

إنها تريد مسكنا يوفر لها السرير المناسب لكي تتلقح عليه والحياة المنزلية التي توفر لها حماية نفسها من أية متاعب تتعارض مع الحمل مع بيئة مناسبة لوجود الوليد الذي سوف يأتي قريبا ..

الزواج والوثنية

أما العادة الوثنية المتأصلة حتى اليوم من حيث الهدايا المقدمة من قبل الشاب كالذهب والملابس الفاخرة وبدلة الزفاف فهي مجرد إشباع غرورها بأنها منتصرة وليست أسيرة ..

لقد بدأت هذه العادات القديمة حين كان الإنتصار على المرأة بعد أن يتم أسرها حيث إغتصابها .. ولكي يتم ذلك فهي (جارية) تحت الأسر، حيث قيود الأسْر الحديدية من أساور (حول المعصمين) و سلسلة (حول الرقبة) لسحبها ضمن الأسرى المنكوبين وقيود الكاحلين كي لا تتحرك بخطى كبيرة .. !

إنها جميعا اعراف وثنية قديمة لأسر النساء ثم إغتصابهن ..
ولكي تتحول هذه العادة الوثنية الى (المعاصرة) من الحياة المتمدنة فانها تحوّل القيود الحديدية الى أساور ذهب وعقود من اللؤلوء وخاتم من الماس ، وهكذا ..
ولكي تضمن الزوجة هذه القيود فانها حوّلتْ الأمر لضمان مالي ضمن حقوقها الشرعية بالقوانين الدينية والوضعية في أغلب الدساتير المعروفة ..
على الشاب الإنصياع لكل ذلك .
الشابة تحتفل (ليلة الدخلة) بليلة إغتصابها مع الإحتفاظ بالذهب في قيودها و الماس في خاتمها .. !
ليس مُهمّا الآلية التي يتم بها الأمر .. المهم أنها ستحتفظ بحقها بهذا الرصيد المالي لتعزيز قوتها التي سوف تحتاجها حين تعيش مع زوجها ..
زوجها ، يستحق المراقبة .
الرجل ، أي رجل ، عبارة عن (متهم) يجب أن يثبت براءته و (ليس بريئا) ليثبت تهمته .

و إعتمادا على هذا المبدأ ، فالمرأة المتزوجة حديثا تعلم تماما أنه يجب وضع الرجل (دائما) تحت طائلة المراقبة المستمرة ، إنْ لم يكن لعيب فيه ، فعلى أقل تقدير لإبقائه تحت المطرقة خوفا من أن ينحرف عن مسارات واجباته المنزلية ..

ومن الضروري هنا القول إن الشاب لا يستحق الثقة الكاملة هو الآخر فهو عادة ما يفكر بالجنس أي (النصف التحتاني) من المرأة الشابة التي سيتزوجها قريبا أكثر مما يفكر بـ (النصف الفوقاني) الذي يمثل القلب والعقل ، كما يتحدث الشعراء . !!

إنه (مشروعُ لصٍ) يحاول التمرين بسذاجة على مشروع (إغتصاب سلمي) لـ (شابة) يزعم أنه سيتزوجها ..

من الصعب جدا الثقة بالشاب في هذه المرحلة من عمره .

كل شاب يقول إنه يريد (شريكة حياة) .. بينما الحقيقة أنه يريد (شريكة سرير) .. وكذا حال الفتاة الشابة المتزوجة حديثا .

كلاهما متفقان بأن الحياة الزوجية عبارة عن (شراكة سرير) وليست (شراكة حياة) ..كما يزعمان ..

المرأة تعتبر الرجل (وسيلة) بينما يعتبر الرجل المرأة (هدفا) ..
الرجل بالنسبة للمرأة المتزوجة حديثا عبارة عن وسيلة لتلقيحها ثم الحمل ثم الإنجاب .. بينما الرجل يعتبر الجنس هدفا رغم رغبته بأنْ تتلقح الزوجة لتنجب له أولادا وبناتا ولكن هذه الرغبة تأتي بالدرجة الثانية من الأولوية ..
الجنس لدى المرأة وسيلة ، و لدى الرجل هدف ..
يظن الرجل عادة أن ليلة الزفاف هي ليلة العمر ..
إنه يفكر باغتصابها وهي تفكر بالأمر ذاته ..وكلاهما يتربص بالآخر .. وفي نفس أي منهما قائمة من رغبات يريدها لنفسه على حساب الآخر مع تقديم شيء من التنازلات كما يظن .. شيء من التنازلات . !!
إن مشكلة (مبدأ الزواج) الأزلية لا تكمن به كمبدأ بل بلاعِبَيه فكلا الطرفين الشاب والشابة ، الرجل والمرأة يضنان أن أياً منهما يحقق أرباحا على حساب الآخر .. وأحيانا يوهمان نفسيهما بذلك أو يوهم أحدهما نفسه بذلك على إفتراض ، حسن نية الآخر ..
الأصالة المتجذرة في نفس أي منهما ، لا ترضى بذلك ..

ولهذا يقع الإختلاف بالبداية بين الطرفين لإرتفاع سقف طموحاتهما ، ثم يبدأ العد التصاعدي لليِّ الذراع ..

بعد أن يعيش الشاب المتزوج حديثا ، أياما جميلة تسمى (شهر العسل) وربما أقصر أو أطول من ذلك فانه يكتشف بعض الحقائق الداخلية لزوجته هي (الحقائق) التي كانت (وقائعا) جميلة يوما ما ولكن مع الزمن بدأ الغطاء يكشف ما تحته ..

المرأة المتزوجة حديثا مغطاة بالكثير من ملابس المعاصَرة المنافقة التي عاشتها أثناء تأدية مسرحية الخطوبة وما قبلها حين بدأ التعارف الأول مع الرجل ومنذ اللحظة الأولى التي تقابلا فيها .. وكذا حال الشاب المقبل على الزواج ..

كلاهما يحاول عرض ما لديه تحت شعار (الزبون على حق دائما).. فاذا إرتبطا أصبح الإثنان في حالة من الشك .. كلاهما كان زبونا ، وهو على حق .. فماذا حدث الآن .. ؟ !

كلاهما أمسك بسلعته طالما أن الطرفين يبيعان ، ولا زبون بالمسألة .. ومن هنا تبدأ المساومة ، فكلاهما يريد أن يصبح

زبونا ، وعلى الآخر أن يسوّق نفسه كما يرغب الزبون ، فما هو الحل ؟

إنها بداية المرحلة الإنتقالية نحو مرحلة التدليس و المراوغة و ربما إبداء شيء من التذمر وحتى البدء بإعلان ذلك تدريجيا على أمل كسب الجولة ، الا أن الطرف الآخر ليس أقل صلابة و في كل هذه المحاولات السرية فإن كلا الطرفين الزوجة الحديثة العهد بالزواج و الزوج نفسه .. يخفيان حقيقة التعامل مع الآخر على أمل النصر ، غير أن المرأة الزوجة التي كان يظن الرجل الزوج أنها سهلة المراس وأن من الممكن التعامل معها بتلميح القوة الكافي لسحبها لطاولة المفاوضات ، ليست من السهولة بمكان ، فهي لا تريد التنازل عن شروطها فحسب بل تريد منه تقديم تنازلات إضافية ، ليس لإعلان سلامٍ بل للموافقة على إجراء مفاوضات فقط .. في أحسن الأحوال..

وهنا يبدأ الرجل الزوج بـ (الصبر) قليلا مع شيء من الصمود المنوط بسنّهِ و قوته ، فيحاول الصمود أكثر مع إبتسامة خادعة للتملص من الحصار .. لتبدأ المرأة الزوجة التي شعرت بأن زوجها (يحاول) الصمود ، بأعطائه درسا

يتلخص بأن أية محاولة لحصارها تعتبر محاولة لا قيمة لها ..
بسبب (العناد) المذهل للصمود أمام أي حصار محتمل ..
لقد جسّ نبضها ... وعرف مقدار صلابتها الرقيقة بالعناد
فعلام يحاول أن يكون (ذكوريا) أكثر مما يجب ؟
و هكذا بدأت تعرف إمكانات زوجها القتالية المخيبة للآمال
وبأنه يستعرض أكثر مما يفعل ، لتقوم عندئذٍ برفع سقف
المطالب التفاوضية السرية غير المُعلنة والتي لا يتحدث بها
الطرفان بل هي تحت الطاولة وكلاهما يتعمد عدم الإفصاح
.. ما عدا التقيد بالشروط المتعارف عليها من (الإتيكيت)
والذوق الإجتماعي المتوسط الشدة ..
بعد الأشهر الاولى من الزواج ، يبدأ الطرفان بإعادة النظر
بحساباته القديمة .. ليتخلص من المأزق ..
الحلم لم يكن كما يجب .. والأمل لازال في حدود التحقيق
والتفاؤل .. ولكن ..
لكن هناك في الأفق ما يثير الريبة ببعض النقاط المتفق عليها
سابقا والتي تحتاج الآن إعادة النظر ..
هل يمكن أن يكون الأمر على خطأ فعلا . ؟

إنه السؤال الذي يتردد في عقل الرجل أكثر من المرأة عادة .. ولكن وفي كثير من الأحيان يخطر ببال المرأة المتزوجة حديثا ايضا ، فالكثير من النصابين الرجال ، يُوقِعون بالنساء رغم حكمتهنَّ المبكرة وحسّهن الأمني الشديد ، فانهنَّ يقعنَ بحبائل النصب المنظّم للرجل ..

مما لا شك فيه إنها حالات ليست نادرة .. مما يجعل المرأة المتذاكية ، (ضحية رجل) ، أكثر كفاءة بالمناورة وأنها تشعر بأنها وقعت بفخ كان يجب أن يكون الرجل فيه قبلها ..

اذن يبدو أنها لم تكن عاقلة بما يكفي وأنها صدّقتْ هذا النصّاب الذي سبق السيناريو بخطوة و قام بسرقة اللص . !

ومن هنا تبدأ المرأة بـ (عملية تدوير أفكارها) ثانية لتصاغ القرارات بطريقة تناسب الوضع الجديد وهناك الإحتمالات الآتية لإعادة الأمور الى نصابها :

أولا : الإغراء الجنسي لسحب الذكر الرجل الزوج قدر الإمكان وتليين مواقفه ..

ثانيا : التلميح بالحرب من خلال الزعل والإنتقال لبيت أهلها ثانية خاصة اذا كانت موظفة ، أي أن القدرة المالية

لتغطية تكاليفها المعاشية ممكنة ، سواءً كان وحيدة أو مع طفل أو أكثر من أطفالها ..

ثالثا : شرح الموقف برمته أمام أهلها وخاصة الأمّ لتتمكنا الإثنتان معا من تشكيل (جبهة إعلامية) عند الأب و تهيئته ليصبح الى جانبها بالحرب المحتملة على الزوج ..

رابعا : الإنتظار لمدة قصيرة أو متوسطة بأحسن الأحوال لمعرفة تأثير هذا التلويح بالقوة ومدى تأثيره على ترويض الرجل ..

ومن الأهمية بمكان ذكر حال الرجل خلال كل هذه الفترة من المناورات السرية بين الزوجة وأمها أو أختها أو أبيها الذي سيدخل الخط متأخرا لمجرد إستخدامه كوسيلة حرب بعد التخطيط من قبل المجموعة (النسوية) للعائلة .. فالنساء متفقات عادة على الإختلاف ، طالما كان الحديث عن الرجل .. !

سيقوم الرجل عندها بمحاولة معرفة الغموض الذي يلف زوجته خاصة وأنه لم يتعود كذلك عند بداية الزواج ..

لقد أصبحتْ زوجته أكثر خدمية مع أقل وضوحا ..

وعندها فهو يحاول أن يفهم ليتفهم .. ولكن المرأة الزوجة ليست من السهولة الا نادرا لتعطيه كامل ما تفكر به من خطط ، فتعمل لإستغلال فرصة مدّ اليد للتفاوض بإعتبار ذلكر تنازلا مبدئيا منه ..

اذن يجب إعلان شروطها بهدوء أو بصخب .. وذلك يعتمد على حقيقة معرفة المرأة الزوجة بمزاج زوجها .. فما ينفع المفاوضات من آلية ، سوف تتبناه ..

إنها لن تكون واضحة معه جدا .. فيحاول أن يطمئنها قدر ما أستطاع ، ليس كرها بالحرب منه ، ولكن لتفادي سمع وقع طبول الحرب من قبلها ، وهي عادة ، سيدة هذه الطبول و عازفة رائعة عند الحاجة ..

وبما أنه قد دخل المفاوضات تحت شعار (التفاهم الزوجي البنّاء) من قبله على الأقل فإنها ستعرف خلال المفاوضات ، ليس (مادة عقله) وما يفكر به و ما سوف يعلنه بل (الطريقة) التي يفكر بها .. وهنا يقع الرجل كالعادة بفخ كشف سر خطير لديه أمامها وهو (الكيفية) التي يفكر بها و الطريقة التي يردّ بها .. بغض النظر عما يقوله أو ما سوف تسمعه هي

منه ، فهو يظن كالعادة أنها (تفكر بما يقوله) دون أن يعلم أنها (تدرس طريقة تفكيره) .

وكل هذا والمرأة الزوجة لا تتعمد ذلك أبدا .. بل هو إستعداد فطري متأصل فيها ..

إنها كائن متربص خائف قلق .. ولهذا فهي حذرة .. ليس ذنبا بل أستعدادا موروثا منذ السنوات الملايين التي جاءت منها .. أما ما تكتسبه المرأة من تجارب حياتية عبر التاريخ والأعراف والأديان وما الى ذلك ، فهو مضاف وليس أصيلا على حقيقتها .. لقد أضافت (واقعا) لـ (حقيقتها) ...

وهكذا تبدأ الحياة الزوجية ..

مبدأ الحياة الزوجية

الفتاة أو المرأة وهي تعيش حالة (البيتوتية) حيث الإحساس بالغرف و المطبخ والإستعداد لتكون (أُمّا) في المستقبل القريب .. ليس صدفة أن تختار السيدة حديثة العهد على الزواج مواقعا خدمية معينة في البيت ..

إنها تؤسس لموقع مناسب لمرحلة ما بعد الإنجاب وبما أن الرجل عامل ضروري لتحقيق هذا الهدف و إدامته فعليها اذن أن تقوم بخدمته .. بخدمة الرجل .. !

إنها تتحسس المواقع المنزلية حسب تخصصها ..

أين تنام و أين تخدم و كيف ترتب الأوضاع ..

كل ما حولها وسائل .. وبضمنها هذه الوسائل ، نفسها هي ، فهي لا تتوانى عن إعتبار نفسها جزءاً من هذه المنظومة الخدمية التي (سوف تستقبل) الوليد القادم لا محالة .. ما لم يكن من العراقيل ما هو أقوى من الطموح ..

حينما كانت هذه السيدة طفلة كانت تحتضن دمية على شكل بنت صغيرة رضيعة ، و ها هي الآن تعيش هذه الساعة مع مسرح جاهز لإنجاز ذلك ..

اللعبة أصبحت واقعا ..

وهناك دمية صغيرة آتية في الطريق ..

اذن عليها الإهتمام بنفسها ونظافتها و كل مواقع إغراءاتها الجسدية لكي يقوم الذكر الرجل ، بالدور المكتوب عليه (التلقيح) مهما كانت الشعارات المعلنة من الأناقة والغيرية والحب وما الى ذلك من فاتورة النفاق التقليدي .. علما بأنني

لا أستطيع أن أتهم المرأة بالنفاق ، لأن الأمر كله يدور في صلب كينونتها الإجتماعية وتحت ضغط (غائي) غير مقصود بنسبة كبيرة جدا ، حتى أنها هي نفسها لا تعرف عادة ، لماذا تقوم بكل ذلك .. فصفة النفاق النسوي ، ليست في الغالب مقصودة منها بل هو نفاق غير متعمد لحد كبير ..

الجنس ..

السرير ..

ثم التريث حتى تتأكد أنها تلقحت بما يكفي ثم المتابعة لجسدها على أمل الحمل ..

فاذا لم (تحمل) فسوف تكرر المحاولة ، مع إبقاء عين واحدة مفتوحة على دراسة شخصية زوجها ، بنفسيته و أقواله وأعماله ومدى إلتزامه بالعقد المبرم بين الطرفين .. !

أما هو فيعيش حالة من الإنتعاش الجنسي و الخدمة الجديدة التي لم يتعودها كما يجب ، حين كان أحد أفراد عائلته الكبيرة بل أحدها ، ولهذا فإن الإنبهار يساعده على تخطي المرحلة بسلامة دون ضجة مع الإمتنان لله جلت قدرته على هذه النعمة الحديثة .. !

أما اذا تمّ الحمل ، فهي لا تتوانى علانية عن الخدمة ، تأمينا لمرحلة الحمل وما تتطلبه إضافة لمرحلة ما بعد الإنجاب وما تقتضيه من خدمات على الزوج أن يتكفل بها فتقوم عندئذ بالدورين معا .. السرّي من أجل مَن في بطنها .. والعلني لزوجها دون تقصير ..

أما العوائل الكبيرة ، عائلة الزوج و الزوجة ، فهما سعيدان عموما بهدوء الأجواء والشعور بالرضى من هذه الزيجة الناجحة حتى الآن .. ولكن (جسّ النبض) يبدأ منذ الليلة الأولى للزفاف ، فأهل الزوج يلاحظون بعض التغيير على سلوكيات إبنهم من حيث إهتمامه بزوجته التي أغدقت عليه بما لم يكن في حسابانه من خدمات إستثنائية مع إستعداد متأصل لديهم بالبدء بحملة (نقد) للزوجة القادمة والتي يبدو أنها سوف تستولي على ولدهم .. !

الهواجس على الرفّ .. وكل ما تحتاجه هذه الهواجس هو الزمن بصرف النظر عن تصرفات الزوجة ، فهي التي أخذت

منهم إبنهم وبالتالي فهي تحت المراقبة ، إنما الخطر هو أن إبنهم نفسه غير مكترث بحمايته من زوجته التي بدأت الإستيلاء عليه .. فما عليهم إذن من العمل سوى الإنتظار مع وضع كافة الأسلحة تحت الإنذار لإحتمال إستخدامها عند الحاجة مستقبلا ..

وبما أن أهل الزوجة لديهم الإحساس ذاته من أن الزوجة يجب أن تعيش مدللة كما كانت في عزّ أهلها كما يزعمون ، اذن على الزوج أن يحترم نفسه لهذه النعمة الكبيرة التي وهبها الله سبحانه وتعالى له وعليه أن يقدم فروض الطاعة لها ولأهلها وفي حالة أية ملاحظة عرضية حتى لو بالصدفة ، حول هذا الزوج فانهم سوف يرفعون قائمة الإتهامات الجاهزة على الرف مع وقف التنفيذ ، لاعادة فحصه مع تقدير مدى أمانته ، بخدمة إبنتهم ..

لقد بدأت تطفو على السطح ، ثلاث عوامل متباعدة ..

1 . العائلة الجديدة من (الزوج والزوجة) .

2 . أهل الرجل ، (أهل الزوج) .

3 . أهل المرأة ، (أهل الزوجة) ..

الصراع هو الأساس بالتفاهم ، ما عدا ما يملي الذوق العام بالإنتظار لحين معرفة الجذور التي يتعامل بها كلٌّ منهم ..

و خلال المراحل الاولى من الزواج فإن إرتباط الشاب الرجل بأهله ليس ضعيفاً كما تظن الزوجة الشابة وكذا حال الزوجة ، فهي ليست على ثقة كاملة بزوجها نضير أهلها الذين تربتْ في كنفهم و ترعرعرت .. حتى وإن كانوا نصف خدمة ، فهي لا تضحي بهم بهذه السهولة كما هو إستعداد الرجل الشاب بالتضحية بأهله من أجلها .. فاستعدادها للتخلي عن أهلها يأخذ زمنا طويلا ، بل العمر كله ..

المرأة لا تنسى أبدا إنها (ضيفة) عند زوجها .. مهما طال الزمن ومهما بلغتْ من العمر ، أما الرجل فهو عادة ما ينطوي تحت عباءة هذه المؤسسة الجديدة التي يحاول أن يكون زعيمها بأية طريقة حتى لو إضطر للاستسلام المؤقت حسب

ما يظن و حتى بالتضحية المؤقتة بأهله على أمل إقامة سلام دائم في بيته الذي يظن أنه سيكون جنته حتى نهاية عمره .

أما الأهلان ، العائلتان ، للزوجة والزوج فإنهما يراقبان عن بُعد مع شيء كثير من الإرتياح بـ (التخلص منهما) على أمل أن لا يأتي أحدهما يوما ما ثانية للمنزل ..

والآن .. الإحتمال الثاني وهو (الحمل) ..

البيت الجديد بدأ يتحضر للقادم الجديد ، الوليد ..

الولادة .

الوليد .. وهو ما يشكل أغلب حياة المرأة النفسية ... مهما كانت أهمية و (غلاوة) الرجل الزوج وحتى أكثر أهمية من أهل زوجها و أهلها ، وحتى أكثر من نفسها ..

الوليد الجديد هو مستقبل المرأة ..

إنه (الهدف) وكل ما عداه (وسيلة) له ، وبضمن ذلك هي ذاتها ، جسديا و نفسيا ..

هنا تتبدى (الغائية) الغامضة من وجود المرأة (الأنثى) عبر تاريخ (الكينونة الحيوية) .. فلسفيا ...

السرّ .. بذلك ..

لا أحداً يعرف هذا السرّ عدا الله جلت قدرته ..

ربما لأن الأنثى هي حاضنة (الوجود الحيوي) كله و بضمن ذلك الحيوانات والنباتات إعتمادا على التصنيف التقليدي للعلم البشري القاصر لحد كبير عن الإتيان بالحقيقة النهائية المتلخصة بأن جميع الكائنات الحية (أسرة واحدة) ، تولدها الأنثى و يرعاها الذكر .. بغض النظر عن الأساليب المتمدنة المنافقة لما يسمى بـ (الحضارة البشرية) وتأريخ تأويلها لهذا التمدن . سابقا و حاليا و لاحقا ، الى ما شاء الله ..

سيحضر القادم الجديد وهو يزحف نحو صدر أمه .. و هي تزحف نحو شفتيه للرضاعة ، ليبدأ الإنشغال الجدي من قِبل الأم بهذا الوليد ، ذكرا كان أم أنثى ، لا فرق .. الفرق هو بينها هي كأنثى وبين زوجها كذكر ..ولكن ليس بما يتعلق بوليدها .. فهو جزءٌ منها ..

إنه (إستطالة) من جسدها (في الخارج) كما لو كان (عينها) أو (يدها) ، ولكنه ليس مرتبطا بها إرتباطا ماديا محسوسا على قياسات الفيزياء التقليدية .

فالحبل السري الذي تم فصله بين جسد الوليد وجسد الأم لم ينقطع من الناحية النفسية العميقة جدا في نفسها ..

إنه إحساسها النهائي الذي لن يتوقف حتى تموت هي .

أما بالنسبة للوليد فإحساسه مهما كان عمقه ، فليس كما هو لدى الأم بإعتبار أن الوليد سيرحل لمشروعه الشخصي عندما يكبر هو الآخر وسوف يفقد إرتباطه بأمه قريبا وبالتدريج ، ذكرا كان أم أنثى لإنشاء عائلة جديدة ، حيث التناسل المتنامي غير المتوقف عند حد ، (على حدود علمنا) حتى هذه الساعة .. والى قيام الساعة ..

الأبناء ليسوا بإرتباطهم مع أمهم من القوة ما يعادل قوة إرتباط الأم بأبنائها .

أما الأم ، الزوجة الآن فهي تعيش حالة (ثنائية) من الإنتماء الوجودي ، بين وليدها من جانب ، و زوجها من الجانب الآخر.. فما الحل ؟

الحل .. هو الحياد الإيجابي بين أربعة أطراف حسب الأهمية بالنسبة (لها) شخصيا :

الأول : **وليدها** .. حيث الإهتمام بحياته ، لحد النمو و النضج و التكامل ، قدر الامكان .

الثاني : **نفسها** .. هي .. جسديا و نفسيا .. وما ترغب وما تحب حسب سلسلة من الألولويات .. فاذا وجدتْ الطريق سهلا للمضي أكثر بقائمة طلباتها فإنها لن تتأخر عن الطلب تحت عنوان (خذْ وطالبْ) دون أي توقف الا في حالة واحدة فقط هو (الردع) .. فمتى ما شعرتْ المرأة الأم بأن هناك من يصدها ، شخصا كان أو عددا من الأشخاص أو ظرفا معينا مضادا ، فإنها تتراجع بلا أي تأخير عن طلباتها و تقف عند الحد الذي يسمح لها بالأمان .

الثالث : **أهلها** ، في حالة وجودهم ، بإعتبارهم الرصيد الإستراتيجي العميق والأكثر ثقة من زوجها .

الرابع : زوجها وهو الحامي الأقوى لهذه المعادلة بأكملها رغم أن ترتيبه الأخير بالأهمية ، فهو يستحق البقاء (مشحونا) قدر الإمكان بما يسمح عدم إنطفاء قوته ، مع إحترام ذوقه ومزاجه و حتى رعونته وعصبيته أحيانا ، فهناك أولوليات

أقوى من الإصدام به فاذا وجدتْ به الضعفَ الكافي فإنها لن تتوانى عن الإساءة له أو على أقل تقدير ، عدم الإهتمام به بما يكفي طالما أن (قصفه) لن يزيد عن تبادل بيانات عسكرية غير مثمرة عن إحتمال صدام حربي لن يحصل أبدا ، مما يكسب هذا الرجل (نقصانا مركبا) من قوته أساسا إضافة لكرامته التي ضحى بها دون مسوغ محدد ، طالما هو غير قادر على خوض حرب جدية .

فاذا تجاوزنا العامل الثاني أي الإهتمام بنفسها فلم يبق الا البقاء (وسطا) بين بيتها وزوجها و أهلها وإرضائهم و الأهم ، وليدها ثم نفسها كـ (مديرة مؤسسة) في هذه الحلقات المتباينة الرغبات ..

إنها تدير عمليات حربية تحت غطاء سلمي بطريقة رائعة فعلا رغم سنها المبكر وقلة خبراتها العسكرية بالتعبئة ..

أما أحد العوائق الأكيدة فهي محاولات الزوج إثبات ذاته كـ (ذكر) بمعنى الكلمة ضمن هذا المعترك .. اذ سيجد بعد فترة قصيرة أن زعامته مهددة وأنه ربما سيدخل حربا .

لقد جسَّ نبض الطرف الآخر فوجده أصلب بكثير مما كان يظن مما يجعله يتراجع قليلا عن طموحاته بإحتلال ناجح لها ..

ليس على الرجل لكي يكسب الأمان من إحتمال أي إرتفاع نبرة الصوت بالقصور ، الا أن يجبر بخاطرها .. كيف ؟

أن يقوم بإشعارها ، بعمق وحسن نية ، أنها بأمان من جانبه ، إذ لا يدمر المرأة ، وخاصة الزوجة الا الإحساس بالقلق من الزوج .. لأنها قلقة من وجودها بدون أبناء فاذا حصلت على الإبن أو البنت ، إزداد قلقها أكثر .. فكيف و قد إرتبكتْ خطة الإحتياط الإستراتيجي بزوجها الذي شعرت أو بدأت تشعر بأنه لا يصلح أن يكون حليفا جيدا ..؟

بأمانة الله ، هذه نقطة الضعف الكبرى لدى أية أنثى بصرف النظر عن السن .. وعلى الرجل أن يأخذ الأمر بجدية عالية جدا ، فتراثه من البداية لا يسمح الا بالقلق منه لولا الحاجة له بالتلقيح ، فاذا أثبتَ صحة النظرية الإفتراضية الموجودة في عقلها الباطن بخيانته ، فإنها ستسقط بحالة القلق الشديد

منه ثم تبدأ بإعلان تذمرها تدريجيا ثم الإنتقال للقلق منه بدلا من الإرتياح له و الأمان به ، كما كان مطلوبا أو متوقعا منه.. و في كل الأحوال فمن الصعب أن يرفع أي عاقل علامة الإستفهام الكبيرة المرسومة في صلب الذكر ، متزوجا كان أم لم يكن ، طالما هو عبارة عن (مشروع خيانة مزمن) ، كما ذكرتُ بأكثر من مناسبة ..

اذن هو التربص المشترك بين الطرفين .

أحدهما يريد (النصف التحتاني) بأية طريقة ومهما كلف الثمن حتى لو اقتضى الأمر منه المساومة والمناورة وحتى التحايل والنفاق والتنازل عن شيء كثير من كبريائه .. والآخر يريد التلقيح والإنجاب والإحساس بـ (قوة القطيع العائلية) والبحث عن الأمان لديمومة هذه العائلة ، تحقيقا لـ (غائية نهائية) ، لا يعلمها الا الله جلت قدرته .. كما ذكرنا ..

وما أن يبدأ الوليد بالنمو تبدأ الزوجة بالأمان أكثر كلما كبر هذا الوليد .. فاذا إطمأنت لحدٍ معقول من بقائه حيا و بدأ

يتكشف لها أن الرجل بدأ يحبّ هذا الزائر (العَرَضي) بالنسبة له ، أي إبنه أو إبنته ، و أنه جزءٌ منه و جزءٌ من الإستقرار العائلي في المنزل ، تبدأ الزوجة بالخطوة التالية وهي الإستعداد ، للوليد التالي ..

المرأة الأنثى ، لديها كل شهر مشروع إخصاب و حمل .. و غزوة محتملة .. إنها الطبيعة الأعمق للنفس الأنثوية التي لا تسمح بسهولة أن يفوت الأوان قبل أن تصبح (كل) بويضة في رحمها ، جنينا ثم وليدا ثم كائنا بشريا ، تستمر معه الحياة البشرية التقليدية ..

وهكذا التلقيح التالي ، والحمل التالي والإنجاب و الوليد الثاني فالثالث .. و هكذا .

وطالما أن الوليد الأول ما يزال في طور النمو و الآخرون من الأبناء بالتسلسل في مراحل نموهم ، فهي تعيش حالة من اليقظة الشديد ، متوزعة بين أطفالها أولا وزوجها ثانيا و أهلها ثالثا .. ونفسها رابعا ..

أما لماذا هي ليست مع أطفالها بالمرتبة الاولى من الإهتمام فالسبب ببساطة أنها على إستعداد أن تضحي بنفسها و زوجها وأهلها من أجل أطفالها ..

اما بالنسبة لأهل زوجها ، فليسوا أكثر من حجة تستخدمهم عند الحاجة للتنديد بزوجها اذا أساء التعامل معها أو قلل من واجباته المنزلية ، ولهذا السبب فلا بأس من القيام بخدمتهم أحيانا لتحقيق هذه الأغراض ..

أما الرجل المتزوج وبعد أن أصبح لديه عدد من الأطفال فهو الآخر يريد أن يعيش حالة من (الزعامة القبلية) التي كانت سائدة في بدايات التأريخ الإستيطاني للبشرية .

إنها الزعامة الذكورية على الأسرة الأصغر ثم الأُسر الأخرى القريبة منه (نسباً) ثم القريبة منه (حسباً) ثم أبعد ما يمكن لمجرد أن يكون زعيما ، بغض النظر عن نوع التنازلات التي يجب أن يقدمها هذا الذكر المغرور ..

وطالما نحن في مساحة الزعامة المنزلية لا أكثر .. فإنه يتوهم أنه زعيم على شعب لا يتجاوز عدد أفراده عن عدد أصابع اليد الواحدة .. ومع ذلك .. فهو (الزعيم) ويجب أن يطاع و أن يفهم الشعب في عائلته ، و أولهم زوجته أن مجرد الإيماءات يجب أن تكون كافية لكي ينفذوا ما يأمرهم به ..

كل هذا في الذكر الإنساني (الرجل) ، أما ما يسمى بـ (التمدن المعاصر) في الغرب وسحب الثقة عن كثير من إمتيازات الذكورة فيه كزعيم فهي ليس غريبة ولا بعيدة عن التاريخ ايضا ، رغم الفارق البسيط بين الرجل الشرقي والرجل الغربي بما يساوي قرنين الى ثلاثة قرون من التأريخ المعاصر.

إن تاريخ الذكورية في الرجل الغربي وخاصة في أوربا القديمة لا يبتعد كثيرا عن نفس الذكورية في الرجل الشرقي ، وهو غير ما هو معاصر هذه الأيام من التباين تحت شعار (حرية المرأة) و حرية الإنسان و ما الى ذلك من شعارات إستحدِثتْ بعد الثورة الفرنسية وحتى اليوم ..

المسألة لا تختلف كثيرا بين الشرق والغرب من تاريخ البشرية المعاصر ، الا أن الأصل هو هو..

الذكورة
و الزعامة في الرجل

ان مبدأ السيادة والزعامة و القيادة .. جذور متأصلة في ذكورة الرجل مهما زعم التمدن والمعاصرة والصبر على ذلك .. و لهذا يجب أن يعرف الرجل المعاصر أن بعض من أصالته هذه لا محل لها من الإعراب مقابل السلام الذي سوف يكسبه لو تخطى حاجزه الموروث و بدأ التفاوض حول بعض التنازلات غير المُكلِفة لتحقيق (سلام مستدام) مع ذاته أولا ومع سواه ثانيا وخاصة من المرأة الأنثى الأصيلة هي الأخرى .

إن مشكلتنا ، كرجل و أمرأة ، هي عدم الرغبة بمناقشة ما بدواخلنا من (جذور) والإكتفاء بالأغصان الأنيقة والأوراق الخضراء و النكهة الفوقية لأشجارنا ..

علينا الإتكاء على ما كنّا عليه ، لنكون ما سوف نكون اليه .

حاضرنا وليد ماضٍ ضارب بالتاريخ الوجودي للانسان ، و لكليهما ، الرجل والمرأة ، الذكر والأنثى ، فمن يجهل ذلك سوف يتخبط كثيرا بين ما هو (مكتسب) حديث من المُعاصرة وقوانينها المتقلبة حسب الزمن ، وبين (الموروث) القوي جدا في شخصية أي منّا ..

و إعتمادا على ذلك فـ (يجب) البدء بالبحث عن المشكلة في جذورها التكوينية لنا ، كرجل وامرأة أولا فاذا عرفنا التشخيص (الواقعي) إستطعنا قطع شوط كبير بوضع أسس (الحلول) الواقعية ، إنصافا لنا أولا ، و للحقيقة ثانيا ..

إن المجتمعات المعاصرة والتي سوف تستمر بالنمو عليها كما تنظر للمستقبل بإحترام شديد أن تنظر لماضيها بنفس القوة

من الإحترام ، إيمانا بـ (التواصل المنطقي الحيوي للحضارة) اذ ليست مشاكلنا بالمشاكل المعاصرة بحد ذاتها بل بالطريقة أو النظرة التي نناقش بها هذه المشاكل لنجد بعدها أن المشكلة (فينا) بعدم قبول الآخر كما هو ، و على هذا الآخر أن يتغير إعتمادا علينا ، بينما نحن في حدود أن (نغير أنفسنا) أولا قبل المطالبة بتغيير الآخر فاذا إعتمدنا تخفيف التشدد وجدنا أن الكثير من المشاكل ليست أكثر من تشنج وأن مجرد التأني بمناقشتها ستحل وحدها دون إيجاد حلول .

الكثير من (العصبية النفسية) ليست بسبب الإستفزازات اليومية التي تواجهنا بل بسبب حساسيتنا المبالغ بها للتعامل مع هذه الإستفزازات ، أي أنها ليست من القوة ما تسمح بأن تكون (مشاكلا) بل (حساسيتنا) المفرطة هي التي تجعلها كذلك طالما أن صبرنا (قليل) وليس لأن حملنا (كثير) ..

ولو أسقطنا هذه الخلاصة على العلاقة الزوجية الطارئة الحديثة على عهد الإستيطان والسكن البشري منذ عدة الآف

من السنوات فقط مقارنة بملايين السنوات التي كنّا عليها ونحن أقرب للحيوانات ، سنجد أن (عملية الزواج) بحد ذاتها لا تزال قيد المناقشة وأنها ناضجة بما يكفي ولكن نحن غير ناضجين بما يكفي للتعامل معها ..

إن محاولة مناقشة (عقد الزواج) أو (الشراكة الزوجية) أو (المساكنة) كما تسمى هذه الايام بين الرجل والمرأة تحت سقف واحد أو ما يسمى بزواج (المتعة) أو (المسيار) أو الزواج (العُرفي) وما الى ذلك أو ما لدى العالم الغربي من العناوين الأكثر حيوانية ، فهي جميعا تصب بخانة واحدة تتلخص بكيفية إقامة علاقة جنسية بين ذكر وأنثى بأقل خسائر ممكنة ..

إنها بالتأكيد نوع جديد من (الحيونة البشرية) ..

أما لماذا يجب (تشذيب) هذا العقد وتخليصه من شوائبه الحيوانية وتحويله قدر الإمكان لحافة الأنسنة والفروسية ، فهي الضريبة الجبرية للوجود الراقي للإنسان الراقي الماضي نحو مستقبل سامٍ يليق به ..

وكما يجب تشذيب التعامل بين الإنسان ونفسه .. وبين الإنسان و أخيه الإنسان فيجب إعادة النظر بعلاقة الرجل بالمرأة إعتمادا على كونيهما أولا ذكر وأنثى ثم الإنطلاق نحو (تصويب) هذه العلاقة من الذكورة والأنوثة الى الرجولة والنسوية المحترمة .. حيث الجنس مع إحترام ضرورته لتحقيق هدف هرموني قوي لدى الطرفين كـ (وسيلة) فقط و النظر له على أنه مرحلة تمهيدية من أجل (هدف) أكبر هو إقامة علاقة (إنسانية – إنسانية) بينهما ..

إن حصر التربية الزوجية في هذا الكتيب يعني ببساطة أننا إجتزأنا بعضا من منظومة (العلاقة البينية) بين الإنسان و ذاته ، و هو و سواه وبضمن هذا الـ (سواه) ، المرأة بالنسبة للرجل والرجل بالنسبة للمرأة .. كعملية حيوية تعتمد (الحياة من أجل التواصل و التواصل من أجل الحياة) ..

أي يجب أن يتعرف الإنسان على واقعه المتجذر الأصيل أولا مهما كان سوداويا أسوة برؤيته لأي مريض قاصر عن قوة

الأصحّاء وتحليل فساده بلا تخاذل ولا غرور ثم الإنتقال لوضع أسس إصلاحه ثم البدء بهذا الإصلاح على أمل أي قدر منه دون الإحباط من أي تأخير أو تقسيط بالنجاح .

إصولنا نحن كبشر أكثر حيوانية مما نظن و نعتقد ..

علينا مواجهة هذا الأمر التأريخي في شخصياتنا المريضة والتي نحاول لها التعافي ، وليس تأكيد ذلك بإعتباره واقعا لا مفرّ منه ..

و الآن لجزئية علاقة الرجل بالمرأة .. حيث الحياة الزوجية التي يسودها المناخ المريب بين الطرفين لعدم إستطاعة أي طرف منهما معرفة سرّ الآخر وعدم محاولة فهم هذا السرّ من أجل إقامة أفضل آصرة معتدلة متوازنة بين الطرفين ، دون ربح أو خسارة طرف على حساب الآخر ..

الطرفان ، الرجل والمرأة عادة ، يحاول كلٌّ منهما اللعب بدبلوماسية خفية وأحيانا بإنتفاضة و حتى العصيان وربما الإنفصال .. بسبب عدم دراسة أي منهما للآخر ولا معرفة

كيفية فهمه ولا محاولة إحترام خصوصية الآخر المتأصلة فيه دون قصد منه .. فتستمر حياة كل منهما بنوع من الرتابة التقليدية بإستثناء الإنشغال أحيانا ببعض المشاكل ثم تخطيها كالعادة و أحيانا التوقف عندها ، ولكن وجود الأطفال يشكّل عادة فاصلة إستراحة المقاتلين بينهما .. ثم يستكملان العمل على التوجس و التربص و البحث عن الخطأ أو اللوم أو التفتيش عن أية سلبية لتتحول الى سجال يستعرض فيه كل طرف ملفاته (البيضاء) السابقة من الحياة الزوجية مقابل (تسويد) ، كل ما بالطرف الآخر .. وهكذا يكبر الأولاد .. و تمر السنوات ..

وعلى قدر إنشغال المرأة والرجل ، الأبوين ، على قدر نمو و تنامي كيانات جديدة من الذكور والإناث ممن كانوا أطفالا ف ي هذه العائلة التي كانت حديثة العهد بالزواج في مثالنا الحالي ..

سيعيش الزوجان اللذان أصبحا الآن قديمين على لعبة الزواج ، على إفتراض إستمرارهما بهذه العملية ، كما تعيش

الأشجار حيث غروب العمر ثم إلقاء نظرة على الماضي بطريقة غير مندفعة فيحاول كلٌّ منهما تقييم العملية وما له منها وما عليه .. فلا يجدان ما يستحق الإهتمام أكثر من تخطي الحرب نحو (سلام إستسلامي ناضج) لحد كبير ..

اللعبة لا تحتمل الخسارة والربح .. بل تستحق إهتماما أقل مما يجب حين كانا شابين في مقتبل العمر وحين كانا طرفين يحاول كلٌّ منهما شفط الأرباح من الطرف الآخر ولو على حساب أعصابه ..

لقد إتضح أن الرابح الوحيد هو صالون القمار وليس اللاعِبين ..

الدنيا والحياة ، هما الصالون .

ستحبط المرأة بعد أن كبر أولادها و تخلّوا عنها تدريجيا ليس بحكم خيانتهم لها بل بسبب إنشغالاتهم هم ايضا ، فالبنت كبرت وتزوجت ولها أولادها هي الأخرى وكما كانت تناور زوجها ، فإن أبنتها الآن تناور زوجها هي الأخرى .. وكما

الذكر الإبن قد كبر وأصبح على أعتاب الزواج فإنها مضطرة لقبول (كنّة) جديدة على المنزل و هي لا تقل (سرية) و (حذر) عما كانت هي عليه أيام ما كانت في مرحلة الخطوبة أو حين تعرفتْ على زوجها الحالي كبير السن ، وبذلك فهي لا تستطيع إيقاف إبنها الذكر الرجل المتزوج أن يعيش تجربة أبيه حيث التلقيح والحماية والمال والأمان مقابل أن يعيش تحت سقف منزل مع زوجته ..

الجميع يعرف اللعبة وأصولها وعند هذا الحد تبدأ الأم بالقيام بعمليات قنصٍ و سطوٍ مسلحٍ تحت جنح الظلام ضد (الكنّة) لأنها تعرفٍ أن هذه الكنّة عبارة عن مشروع إستغلال جديد لولدها الذي ضحتْ من أجله حتى بنفسها يوما ما ..ذكرا كان أم أنثى ..

ورغم كل محاولاتها فإنها لن تجد ما ترضاه تماما بإستثناء الإستسلام لطبيعة إبنتها الأنثى الجديدة الحديثة العهد بالأمر ولا لولدها الذي سيجد نفسه نسخة مكررة من والده .. !! فتضطر للإستسلام تدريجيا مع إبقاء أصبعها على الزناد حتى الموت ..

أما الرجل وقد بلغ أواسط العمر و تخطاها فليس له حيلة بعد أن فقد الكثير من قوة الجدال ذي الطرف الواحد .. فإنه سيكتفي بالسكوت عادة مع شيء خفيف من الإمتعاض و محاولة النصيحة تحت ضغط الظروف المستحدثة لإبنته المتزوجة حديثا أو إبنه المتزوج حديثا ، دون تأثير جدّي على مسيرة الصراع الناعم ..

الأم ترعى إبنتها بخصوصية محددة وكأنها في حالة حلفٍ مصيري معها أكثر مما تقيم هذا الحلف مع إبنها ..فهي تعلم أنه في نهاية الأمر (ذكر) مهما كانت علاقته بها .. ورغم أنها تعتمد عليه في (الواجبات) كما كانت تعتمد على والده يوما ما ، فإنها لا تتوانى عن الإعلان صراحة بـ (قرب) إبنتها لها .. ولهذا فإنها تفضل (النسيب الجديد) على إبنتها أكثر مما تميل للكنّة الجديدة على إبنها والسبب هو معرفتها بأن هذه الكنّة لا تختلف بطباعها الداخلية الأصيلة عنها هي ، حينما كانت كنّة يوما ما لعائلة زوجها .. فَـ (لصُ البقر يعرف لص

الماعز .. !) ولهذا فهي تقلق من الكنّة الشبيهة بها ، أكثر مما تقلق من النسيب الشبيه بزوجها .. فكلاهما سهل الإنقياد صعب المناقشة ، متنمر دون رصيد ، و مسلح بلا عتاد .. !

ولهذا فإن أسرار البنات غير المتزوجات وخاصة المراهقات أكثر مع الأمهات من الآباء .. ليس بسبب الخصوصية الجنسية المتشابهة التي تقتضي الحياء عادة من الأب كرجل بل إعتمادا على نظرية (الحلف المقدس) بين المرأة والمرأة .. مهما إختلف السن ..

حين تسافر مع زوجتك لتجلس هي في مقعد مع زوجة رجل آخر و أنتَ في مقعد آخر بجانب زوجها فإنكما تتبادلان الحديث عادة عن السياسة أو الاقتصاد أو المجتمع وما الى ذلك حتى تنقضي ثلاث ساعات الرحلة مثلا ، أما الزوجتان فإنهما بعد مقدمة تعارف قصيرة ، تبدأ كلٌّ منهما الحديث عن زوجها وأسراره وشخصيته ، السلب والإيجاب ، وكأنهما تعرفان بعضيهما البعض من فترة طويلة حتى اذا إنتهت الرحلة ، فإن

(سيرتك الذاتية) قد تحولت خلال هذه الساعات الثلاث الى المرأة الثانية ، كما تتحول سيرة الرجل الجالس بجنبك ، الى زوجتك هي الأخرى ، فاذا إنتهت السفرة ، ودعت كلٌّ منهما الأخرى بغاية المحبة والود والأمان .. وبعد دقائق تنسى كلٌّ منهما الأخرى .. و كأن شيئا لم يكن ..

مراحل الرجل الثلاث
بعمر المرأة

من الضروري المرور سريعا على مراحل حياة الرجل بالنسبة للمرأة خلال سني الزواج .. كما تفهم هي وتشعر بذلك .. وهذه المراحل الثلاث هي :

الثلث الاول من حياته فهو **أبوها** .. و الثلث الثاني فهو **أخوها** و الثلث الثالث فهو **إبنها** ..

المرأة تحاول إيجاد أبا بديلا عن أبيها ، أن لم يكن حباً به فعلى الاقل أن تشعر بالأمان لتحقيق غايتها المتأصلة بها أي الإنجاب ورعاية أطفالها .. فاذا إحتفلت بزواجها بدأت ممارسة دور

الإبنة المدللة التي تريد الرجل ضمن السياقات التي ذكرناها وخلاصتها ، التلقيح و رعايتها أبنائها و ضمان المال والأمان المجتمعي .. ولكي يتحقق ذلك فإنها تطالبه أن يكون بمثابة أبيها .. وأن لا يقل عنه خدمة ..

فاذا تقدم العمر و بلغت **الثلث الثاني** من حياتها الزوجية بدأت الشعور الداخلي بالقوة أكثر وخاصة بعد سن اليأس من إنتاج البويضات أي بعد سن الخمسين تقريبا ليس لضعف الرجل نسبيا مع العمر والتعب من الخدمة بل لسبب بسيط علمي هو (نقصان الهرمون الأنثوي) في دمها .

و الموقف يتلخص بأن أيا منّا ذكرا أو أنثى ، يعيش في فترة المراهقة حالة هرمونية علمية هي توفر الهرمون الأنثوي والذكري (معا) لدى الطرفين الفتى والفتاة ، غير أن نسبتهما تختلف بين الجنسين .. فالفتاة لديها من الهرمون الأنثوي ما نسبته أكثر بكثير من نسبة الهرمون الذكري بينما يحدث العكس لدى الفتى حيث الهرمون الذكري أكثر نسبة من الهرمون الأنثوي مما يعطي الصفات الذكورية للفتى

عضويا و نفسيا بينما تعطي غلبة الهرمون الأنثوي لدى الفتاة الصفات الأنثوية للفتاة عضويا و نفسيا ايضا رغم أن الهرمون الذكري متوفر دائما في دم الفتاة ، المرأة ، ولكن بنسبة قليلة ، وكذا الهرمون الأنثوي المتوفر بنسبة قليلة في دم الفتى الرجل ..

فاذا تقدم السن بالمرأة وخاصة بعد الخمسين من عمرها إنخفض مستوى الهرمون الأنثوي لحد كبير مع المحافظة على مستوى الهرمون الذكري قليل النسبة في دمها وهذا ما يجعلها تعيش حالة نسبية من (الذكورة) والامر ذاته يحدث لدى الرجل حين (يقل) لديه (الهرمون الذكري) مع العمر فيخف ذكورةً و يبدأ بالتعايش السلمي مع زوجته والعالم كله تحت عنوان (الحكمة) والصبر والكياسة وما الى ذلك من تعابير أخلاقية ليست أصيلة في حقيقة الأمر .. بل هي (مزاعم) فروسية و نضج ، أكثر من كونها متأصلة فيه ..

ولهذا من السهل تصور الحياة الزوجية بالنسبة للمرأة و الرجل بعد سن الخمسين لها و لأكثر من سن الستين له حيث الشعور بالأخوة بين الطرفين أكثر من الأبوة أو البنوة ..

المرأة تشعر بنوع من الصداقة القلقة مع زوجها ، وهو يشعر كذلك رغم أن (لسانها) سيكون أكثر سلاطة و سلوكها أكثر ذكورة ومع ذلك فليس للرجل الا السكوت بحكم (إنخفاض) الهرمون الذكري فيه مما يؤهله لهذا السكوت إضافة لقبوله ببعض الشروط السابقة التي كان يمتعض منها بحكم التعب من القتال .. !

الا أن هذه الأخوة ليست قوية بما يكفي لتحقيق صداقة ، فهي عادة من جانب واحد ، هو الرجل ، أما بالنسبة لها فهي عملية إستيلاء متحفظ على الخصم ، في عقر داره ..

أما **المرحلة الثالثة** من حياتهما ، فهي إحساسها بأن زوجها أصبح أقرب لإبنها .. و لهذا توليه رعاية أكثر ، عن (طيب خاطر) وليس عن إنتهازية نفسية .. هذه المرة .. فقط .

لقد شاخ الرجل و بدأ بالإستسلام المنظم ولم يبق لديها مما تعتمد عليهم سواه .. اذن لا بأس من ديمومته خاصة وأنه بدأ يمثل لها للمرة الاولى بأنه الوطن الذي خدمها دون أن تخدمه بما يكفي إضافة لوجوده كـ (قيمة) رمزية للمحافظة على إستقرار أبنائها الذكور والإناث من صراع النسباء و الكنائن ..

و الخلاصة :

الرجل بمثابة (أبو) المرأة في الثلث الأول من حياته و مثابة (أخوها) في الثلث الثاني و (إبنها) في الثلث الاخير من حياته .. أي وبمعنى آخر : المرأة إبنة الرجل في الثلث الاول من حياتها و أخته في الثلث الثاني و أمه في الثلث الثالث ..

وبين ليلة الزفاف وحتى ساعة الفراق دنيويا بالطلاق والإنفصال ، أو آخرويا بالموت فان العملية ليست إستقرارا و سكينة كما يظن البعض بل هي (حرب ناعمة) من النوع الصامت التي تستلزم الحذر بابقاء أقل خسارة ممكنة منها الى ربح محتمل وبإستثناء النجاح المؤكد في المضمار الجنسي (المتحيون) ، فإن العملية لا تستحق الكثير من تعليق الأمل عليها ، إنما هي ضرورة ، أفضل من العزوبية في كل الأحوال ..

الزواج و العزوبية

إن ما يرمي الصبر على الرجل في بداية زواجه هو الإحساس العميق منه أن تضحياته لزوجته أولا و أبنائه ثانيا ، هي خدمة ضرورية لضمان مَن سوف يخدمه مستقبلا ، من قبل هؤلاء الأبناء أولا و زوجته ثانيا وهكذا هو الظن المبكر لدى الرجل وليس الإعتماد على زوجته أولا وأبنائه ثانيا .. فاذا مرّ الزمن وبدأ الضعف البدني فانه سيجد شيئا من السلوى هذه المرة ليس من قبل أبنائه بل من قبل زوجته التي بدأت تعامله كأنه إبنها .. وهنا فقط يبدأ إحساسه بخيبة أمله بالأولاد المنشغلين هم ايضا بظروفهم القسرية لإنشاء أسرهم

الخاصة بهم ، بنينا و بناتا ، ليتصاعد لديه الأمل أكثر بزوجته التي ركنها جانبا بالمرتبة الثانية قبل هذه الخيبة .. وفي كل الأحوال فهو راضٍ ببداية هذه النهاية لعمره حيث الإستقرار على قرار الإستسلام لزوجته رغم كل ما بها من تعنت وتنمر و إسترجال متأخر عليه .. إذ ، لا بدائل عنها .. !!

أما الزوجة فهي بعد الزواج وكما ذكرنا تتفرغ لحياة أبنائها و رعايتهم ونموهم حتى يبلغوا سن الإعتماد على النفس ثم المراقبة عن بعد دون فقدان التواصل ، لضمان أكثر ما يمكن من الراحة لهم (على حساب النسيب والكنّة هذه المرة) ولو على حساب زوجها أو حتى حسابها الشخصي .. فاذا أفل العمر حتى الغروب وجدتْ نفسها أسوةً بزوجها غريبة من رأسمال كانت تفترض أنه يعود لها مع الفوائد ، والآن هي لا برأسمالها الا من رصيد فائدة أقل مما كان متوقعا من قبل أبنائها الذين بدأت تشعر ببعدهم عنها رغم إقترابها لهم .. وعندها فقط تلتفتْ لزوجها خشية فقدان آخر متكأ لها في

الحياة .. فلقد رحل أكثر أهلها عن الحياة والمتبقي مشغول بأموره .. و أبناؤها بعيدون بمشاغلهم الا من تحيات مجاملة ووقوف عند حافة الواجبات الضرورية وأحيانا الإحتفالية الدورية فقط ..

الغروب يستلزم العودة للمعسكر .. اذن .

الرجل المسن بالإنتظار .

لا بأس من الإهتمام به وإحترام مشاعره قدر الإمكان مع إبقاء عين واحدة على الأقل مفتوحة طول الوقت بإنتظار من يطرق بابها من أبنائها ..

جذور الذكورة و الأنوثة

حين بدأت الحياة وقد ذكرت ذلك بكتاب سابق عن أصل الإنسان .. ولكي نختصر الموضوع و بدايات الإستيطان الأولى للبشرية ، لم تكن الأنثى الا كائنا سائبا في البراري بعد أن تخلت عنها الأمّ التي بلغت بها حداً من النمو ما يكفيها لتجد لقمة عيشها بنفسها بالكاد ، وسط الغابة البشرية آنذاك حيث كان الذكر الإنسان هو الآخر كائنا حيوانيا سائبا لا يعرف غير قوت يومه و الجنس ، اذا استفحل الأمر بذكورته ليجده إما على طبق من فضة من قبل أنثى تريد التزاوج .. أو أن يغتصبها .. وفي كلتا الحالتين فإن الأنثى

ستحمل ثم تجد لها مكانا آمنا لتنجب ثم يلتف أبناؤها حولها ثم ينمو هؤلاء الأبناء ثم يغادورنها ليجدوا هم ايضا مواقعهم في أزمانهم الخاصة ويعيشون حالة الطواريء التي عاشتها أمهم .. وكل هذا دون أن يعرفوا من هو أبوهم .. والأصح من هم آبائهم ..

وهكذا كانت الحياة الحيوانية للانسان البدائي .. حيث سحبت الأنثى الرجل خلالها الى (الجحور) لكي تضمن أكثر أمانا من الطبيعة الهائجة صيفا وشتاءً إضافة لضمان التنائي عن (العدو الذكر المتشرد) في كل مكان من أجل أن يعيش أولا وأن يتزاوج من أي أنثى كانت في طريقه دون أهمية من ستنجب ذكرا كان أم أنثى ، ثانيا .. ولكن مع تقدم الزمن بدأ هذا الذكر بالتقرب لهذه الجحور التي إتخذتها الأنثى مواقعا آمنة لها ولأبنائها ، فكانت بداية الإستيطان البشري في التاريخ .. وكانت بداية إنشاء الأسرة و بداية إنشاء الأسر الأخرى المجاورة ثم إختيار المواقع الجغرافية المناسبة للصيد و الأمان الطبيعي ، ثم بدأت أولى المعاهدات

السلمية بين الأسر الحيوانية هذه ، ثم بدأ (العقد السياسي) السابق للعقد الاجتماعي ، والذي يتخلص بـ (خذْ الأمان وأعطني الأمان) ، ثم بدأ تشكيل القبيلة من الأنساب ثم القرية من الأنساب والأحساب ثم بداية تكوين المجتمعات ..
وخلال كل ذلك ، كانت الصراعات على إقتسام الطبيعة و مصادرها .. كالمزارع والمياه .. ثم تطورت أسباب الصراع العائلي والقبلي الى ما هو أكثر (تعقيدا) ثم بدأت الحياة القروية حيث سُنتْ الدساتير الأولية البدائية التي دُونت للحفاظ عليها ثم بدأ تكوين المدن وهكذا حتى اليوم ..
وكما هو التأقلم والتكيف والإرتقاء (العضوي) ، هو التأقلم والتكيف والإرتقاء (النفسي) للانسان عبر كل مراحل تاريخه ..
ومرورا بكل هذه المراحل تطور النظام الأسري هو الآخر مع كل هذه الإرهاصات .. لتتقدم به قوانين الأسرة و الكيفية التي تضمن ديمومتها من التلاعب و الإخلال بين الطرفين الذكر والأنثى ..
والآن هما .. الرجل و المرأة ..

اذن ما نحن فيه ليس وليد الصدفة ولا الاستقلال عن كمٍّ متراكم من موروث سابق إمتد لآلاف السنوات ..

ومن الجديد بالذكر إن هذه المقدمة السريعة عن ماضي الأسرة وقوانينها بالنسبة لعلاقة الرجل بالمرأة ، ضرورية جدا لصياغة ما سوف نقف عليه بعد قليل من وضع خريطة حلول معتدلة و معقولة لإقامة أفضل علائق أسرية ممكنة و قبل ذلك أفضل تصور و رؤية لدى الرجل والمرأة في عصرنا الحالي لكي نستطيع أن نتقدم بعد ذلك ، من أجل تحقيق أفضل سلام ممكن بين أول لبنة تجميعية للانسان بتمدنه الحقيقي ، فمن غير معرفة (التشخيص) لا يمكن وضع (العلاج) ، حتى وإن كان معتدلا و وسطا ، الا أنه مبنيٌّ على أسس سليمة من التعقل .

الزواج الواقعي

لكي نقف على بناء أسرة محترمة القوام .. لابد من كلا الطرفين الفتى والفتاة من معرفة ما لهما وما عليهما من البداية من خلال ثقافة جديدة تعتمد على فهم كلٍّ منهما الآخر بلا نفاق وعلى حقيقة الأمر من خلال البرامج التربوية الأساسية في المدرسة الإبتدائية صعودا الى الأعلى و إنتهاء بالمرحلة الجامعية ، على إفتراض أن الجميع طلبة .. أما البنية الأولية في التربية المنزلية التي يجب أن تعترف بوجود حاجز من

الصراع الخفي المستقبلي لدى البنت وهي صغيرة السن مع الطفل بنفس السن ، ليدرك كلٌّ منهما أن هناك فوارق بين الطرفين و أن لها إرتباط بجذورهما الأصيلة الاولى .. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تطوير برنامج تربوي من(المشاركة) النفسية المحافظة والمحترمة المحتشمة بين الطرفين منذ نعومة أظفارهما لتعزيز (التنوع) بينهما دون التشدد على المساواة بينهما من حيث (الوظيفة) أو (العمل) فيما بعد .. و ذلك طبعا لا يتحقق الا اذا كان كِلا الأم والأب في الأسرة الجديدة على مستوٍ تربوي كافٍ من ناحية التمييز بين الذكر والأنثى ، الأجداد ، في نفسيهما أولا ثم الإنتقال للإتفاق على التعايش السلمي حسب(عدم المساواة) بينهما من الناحية البايولوجية و النفسية اللاحقة التي ستلزمهما ، العمر كله فيما بعد ..

عدم المساواة
بين الرجل والمرأة

إن مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في جميع الميادين الحياتية وبضمن ذلك العمل (خارج المنزل) هو من أغبى القوانين البشرية على الاطلاق ..

فالطبيعة (الوظيفية) للمرأة تختلف تماما عما هي عليه بالنسبة للرجل ولهذا فمن الإنصاف للمرأة أن نحترم إختلافها عن الرجل وكذلك إحترام الرجل وعدم إشتراكه بما ليس فيه من ناحية الوظيفية (الحقيقية) وليست (الواقعية) في العصور الحديثة للبشرية ..

لقد خُلقت المرأة إعتمادا على ما فيها من أسس (بنيوية) لكي تكون (ربة منزل) ..

إنها (سيدة) المنزل الذي تعتمده البشرية لإرساء كل الحضارات المدنية المتقدمة في تأريخنا ..

إنها حجر الأساس المحترم الذي يحتضن الأسرة ..

إن عرض (حوض الأنثى) و إستدارته نحو الأسفل قليلا لكي يحتوي الرحم ، أبا البشرية ، و يسهل إنزاله للعالم الخارجي مع مستودعات لتخزين (الشحوم) في مناطق متفرقة من (جسد الأنثى) من أجل ضمان وجود المَعين الإستراتيجي للجنين في حالة تأخر الذكر عن جلب الصيد لأنثاه ، فاذا جاع الذكر ، فلا بأس ..ولكن ليس أن تجوع الأم أو جنينها ..

إنه الله جلت قدرته وما شاء لها من إستعداد وظيفي عادل ..

إنه التخصص وليس المساواة حتى بالتخصص العملي فمهمة الأنثى تكمن في (جحرها الآمن وحجرها الضامن) ، وعلى الذكر أن يتفرغ للصيد والحماية ..

إن ما يطلق عليه بالفترة الأخيرة (مساواة المرأة بالرجل) ، ليست الا بدعة سرطانية في صلب المجتمع البشري ..

يجب تحديد (نوع) المساواة ..

الرجل الذكر و المرأة الأنثى ، (متساويان) من ناحية المبدأ كـ (بشر) ، و كلٌّ له حقوقه المقدسة و عليه واجباته المقدسة ايضا .. و بالتساوي .. إعتمادا على التكوين البايولوجي .. أي يجب أن تكون المساواة تحت (مؤشر) محدد هو (الكينونة) .. وليس أي مؤشر آخر كـ (العمل خارج المنزل) .. مثلا ..

إن أساس الوجود البشري يعتمد على الإختلاف بين الجنسين. إنهما الموجب والسالب بالشحنة .. فلا أحدهما أفضل من الآخر ، وبتفاعل الطرفين تولد الحياة ، و لا أجد أي مبرر أخلاقي بأفضلية أحدهما على الآخر ..

كلاهما يكملان بعضهما البعض .

الشحنة المختلفة فقط ..

الإختلاف لا يعني الخلاف ولا يعني الأفضلية على الاطلاق ..

ما هي أفضلية الماء على النار مثلا ؟

كلاهما له خصوصيته المتأصلة في وجوده ..

ما هي أفضلية اللون الأزرق على اللون الأحمر ؟

كلاهما يتميز بميزاته الجميلة خاصة عندما يجتمعان .. فلا أحدٌ منهما أجمل من الآخر .. وكل ما في الأمر إنهما مختلفان بـ (النوعية الذاتية) .. أما اذا شاء أحدٌ من أفراد البشرية عبر كل التاريخ ، ومهما تحذلق أن يضفي صفة محببة لأحد اللونين على حساب الآخر فهي مشكلة ، خاصة اذا أخذ بها الناس واعتُمِدتْ كـ (معيار تقييم) .. حيث يفتي أحدهم بأن اللون الأحمر هو لون الشمس عند الغروب و أن الشمس لها الفضل على البشرية ، (وهذا سيناريو من سيناريوهات النفاق التاريخي للبشرية) فذلك لا يعني اطلاقا أن يكون اللون الأحمر أفضل أخلاقيا من اللون الأزرق ..

لدي إبن و لدي إبنة ..

أيهما الأغلى في نفسي .؟

الجواب بلا تردد .. كلاهما وبنفس المستوى .

السؤال التالي .. وما الفرق بينهما ؟

الجواب . .إنهما مختلفان بايولوجيا .. ولكل منهما دور مقبل في حياته الخاصة لا يشبه دور أخيه .. هذا كل ما في الأمر .. لقد خُلق الذكر والأنثى .. لكي (يكمّلا) بعضهما البعض لا أن يخلتفا .. ولهذا على أي منهما أن يعرف تركيبة جهازه العضوي والنفسي أولا ثم يبني خطة عمل لواجباته ثانيا ، ثم يطالب بحقوقه ، ثالثا ..

إن إختلاف الطبيعة البشرية بين الإثنين ، نعمة تؤدي لتكامل العمل .. وكما ذكرتُ مرة بأن أي أثنين أقوى من مليون واحد ، واحد ، واحد ، منفردين .. فأنا هنا أكرر أن الأسرة البشرية يجب أن تقوم على أساس إحترام الطبيعة التكوينية للذكر والأنثى على إنفراد ثم وضع أسس التعامل بين الطرفين إعتمادا على هذه الخصوصية .. فلا الذكر يستطيع أن يكون أنثى ليؤدي دورها المذهل بالحياة الإنسانية ولا الأنثى وحدها تستطيع ذلك منفردة وعليهما إحترام خصوصياتهما ،

كل على إنفراد أولا ، ثم البدء بالتنسيق مع النصف الآخر الحيوي لتكون الحياة عادلة سعيدة بأقصى سلام ممكن ..

إن ما يطرأ على البشرية بين الحين والآخر من تحويل هذا المسار الأزلي من خلال عقائد أو أعراف تحاول زراعة بذور التفكك الأسري والتنمر الأنثوي على الرجل أو الاضطهاد الذكوري على المرأة ... عبارة عن أفكار يجب دفنها نهائيا وعدم السماح بمن يقولها أو يذيعها أو يشجع عليها ..

التقدم (البشري) أوشك أن يكون محصورا بالتقدم (العلمي) لتحسين خدمات الناس على حساب القوام الانتمائي للأسرة والمجتمع .. وبذلك فهي تتقدم علميا و تتخلف أخلاقيا ..

الأسرة البشرية لا تسمح بالتفكك تحت أي غطاء مهما كانت قيمته .. وهذه الأسرة لن تكون لبنة صالحة في بناء الوجود الحيوي للانسان الا بإحترام الأسرة الصغيرة التي يؤلفها الذكر الرجل ، والأنثى المرأة بمعنى الكلمة من ذات الناحية الأخلاقية ..

أما ما يتعلق بالاستثناءات فذلك أمر طاريء و وارد ولكن يظل في حدود الإستثناء ..

إن حرية العمل خارج المنزل بالنسبة للمرأة (هواية) طارئة و (حقّ) ولكنها ليست (إحترافا) .. أما العمل بالنسبة للرجل فهو (إحتراف) و (و اجب) .. فإحتراف المرأة إدارة منزلها وترتيب أوضاعها السكنية وإقامة مؤسسة آمنة في بيتها مهما كان صغيرا ، هو عالمها الأساسي .. فاذا كان ولابدّ من عملها خارج منزلها فهي منّةً منها على الرجل و مجرد مساعدة طارئة .. أما اذا كانت غير مرتبطة برجل كزوج أو أنها عزباء أو مطلقة أو أرملة فلا بأس من إعادة النظر بالأمر بإعتباره ظرفا إستثنائيا على أن يكون ضمن حدود قابليتها البايولوجية بالوظيفة التي يجب ان تمارس ..

على الرجل أن يفهم بوضوح أن ما يتعلق بالعمل هو (واجبه) وعليه تأمين ما يكفي من المال ، مهما كان قليلا وأن يؤمّن الأمان والسلامة والطمأنينة لزوجته و أبنائه و أن يحترم خصوصيته كـ (رجل) أولا ، قبل أن يطالب زوجته المرأة الأنثى بأن تقوم بواجبها كـ (امرأة) وليست مجرد أنثى ضمن حريمه ، كسلطان ! .. بل كزوجة و أم لأبنائها ..

لقد كان البشرية أكثر وضوحا بترتيب أولوليات الواجبات والحقوق بالنسبة للرجل الذكر والمرأة الأنثى و ما عاث فساداً في الارض بعدئذ هو العقائد المستجدة تحت عنوان حقوق المرأة و مساواتها بالرجل بالعمل ..

ولهذا يجب إختيار أنواع محددة من العمل الذي يناسب أنوثة المرأة وليس أي عمل وكذلك نوع ملابسها و طرائق التعامل معها بالعمل فهي ضيفة كريمة على مكان العمل وعلى الرجل بصورة خاصة .. وليست فريسة (مشروع جنسي) كما يظن الكثير من الذكور الرجال ، لسوء الحظ ..

عليها أن تفهم ما عليها أولا ... قبل أن تفهم ما لها ثانيا .. وليس العكس .. إحتراما لها من نفسها على نفسها ..

اذن يجب وضع ضوابط محددة في تشريع العمل للمرأة بنوع العمل و توقيتاته و ظروفه التنظيمية و حتى المال المترتب لها أثناء خدمتها .. وهنا لا أستثني أن تدخل المرأة سلك الشرطة والجيش ولكن بضوابط تناسب إمكاناتها الوظيفية الخاصة جدا والتي لا تشبه إمكانات الرجل التكوينية بالوظيفة ..

يجب أن يأخذ أي دستور في العالم المعاصر والمقبل ، مبدأ (التساوي) بإحترام (خصوصية التكوين الوظيفي) أولا قبل وضع التفاصيل الوظيفية التقليدية المتعارف عليها في قانون العمل والأجور والتقاعد وما الى ذلك .. كل هذا في حالة القبول الإستثنائي بالعمل للمرأة خارج المنزل ..

كما يجب مراعاة ظروف الرجل المتزوج من الناحية المالية بعد الزواج للسماح بتطبيق هذا المبدأ الإنساني ومساعدته ماليا لتجاوز حاجته لعمل زوجته خارج المنزل بما يسمح لها أن تكون (الأنثى المرأة) بمعنى الكلمة ، على الأقل ضمن حدود حديثنا حول العمل وليس ما سوف نتحدث عنه من (الناحية النفسية) التي يجب أن تشعر بها وهي سيدة المنزل ، ولا من (الناحية السلوكية) التي يجب أن تتناغم من هذا المركز الأموي المدهش بالأهمية من رعاية زوجها (إبنها البكر الذي حلله الله جلت قدرته عليها كزوج) وأبنائها ، لكي يعيش الرجل بحالة من (سيادة المجتمع) في منزله ليشعر هو

الآخر ايضا ، بأن زوجته هي (إبنته الكبرى التي وهبها الله سبحانه وتعالى له و حلّلها عليه) قبل أن يفكر بأية أولوية أولى قبل هذه الأولوية .. مع مراعاة جميع الأولويات الأخرى اللاحقة له كـ (زوج) ..

دعونا من (شراكة السرير) و ضعونا في (شراكة الحياة) ..

الفحص المجهري للنفس

سأفترض أنني أتحدث مع شباب بسن الخامسة عشرة حتى سنّ الحادية و العشرين ، (15-21) سنة من العمر ، و كلا الجنسين ، لتوفير الوقت ..

إنني أفترض و أرجو أن لا أكون مغاليا ، أن أحداً ما بهذه السن سوف يقرأ هذه السطور .. ومع ذلك ..

أنتَ أولا أيها الحدث ، الفتى .

لابد أنك عرفتَ بالحدس التقليدي وما يرافقه من تغيرات بجسمك أن هناك حاجة ماسة للجنس الآخر .. ليس مُهما كم ستفهم الآخر أو سيفهمك .. المهم أنك ترى الآخر ، البنت ، وكأنها هدف جنسي لحد كبير ..

الأمر خارج عن إراداتك و الجميع يتفهم ذلك .

إنها بداية الذكورة عندك ..

إنها بقية الحيوانية الأصيلة في الجنس الذكري البشري القادمة لك من أسلافك ..

قد لا تستطيع السيطرة على أعصابك .. وقد لا تفهم أية لغة أخلاقية باستثناء التربص و النظر بنقاط حساسة لدى الفتاة لتتمكن منها ..

أنتَ ذئبٌ صغير ..

الأمر خارج إرادتك ولكن من تراها الآن بهذه الطريقة سيأتي اليوم الذي قد تصبح معه زوجتك و أم أولادك فلا تبالغ ..

حلّلي شخصيتكِ

أما أنتِ ، الفتاة ، وبهذا السن المبكر .. لك الحق أن تستعرضي ما وهبك الله سبحانه وتعالى من نقاط حساسة ثلاث ، هي الصدر والأمام والخلف من الحوض ..

الجميع يعرف ذلك و أنتِ تعرفين ذلك بالحدس المتأصل فيك كأنثى و لقد بدأت تعرفين نقاط ضعف الشاب الذكر فتركزين على نقاط قوتك ..

لا بأس ولكن تعلمي أن تفهمي أنك فتاة رائعة بدون الإغراء فهذه الوسائل من العروض المغرية ستجعل منكِ أقل من (إنسانة) .. !

سوف لن يراكِ الذكر الشاب بعين إحترام بل بعين إغتصاب ..

لن يراكِ كما تحبين أن تكوني عليه من إحترام تتحلين به بل كمشروع رخيص بغض النظرعن أية حذلقة لفظية قد تسمعينها مدحا منافقا ، أو كلاما معسولا مغمسا بروح الإحتقار في نفس الشاب الذكر ..

لا تثقي بكلام أحد يردد على مسامعك أنكِ جميلة بل أنكِ مغرية والفرق بين الإثنين يحدد مسافة (الأنسنة) عن (الحيونة) .. فلا تقعي بفخ الذكور الكاذب ..

الشاب الذكر المتعطش للجنس كما ذكرتُ قبل قليل في شأن الشاب المراهق أو حتى الرجل مهما كان سنّه ، لا يتعدى ولن يتعدى إعتبارك مجرد وسيلة تسلية عابرة في حدود قفص من جحر في غابة للإستخدام مرة واحدة ثم رميها في سلة المهملات ..

لا تثقي بمشاعر الشباب المراهقين رغم صدق نواياهم أحيانا فهو يصدقون فيما يقولونه عادة ولكن ليست حقيقتهم تلك .. بدلالة إستبدالها عند أقرب نقطة تفتيش فطرية فيهم ..

عليك بالتزام الحشمة و عدم إعطاء أي إنطباع بأنك عبارة عن ثلاث قطع حساسة فقط بل إنسانة ستكون أمّاً يوما ما لبيت محترم .. ثم لديك هؤلاء الذين خلقهم الله لك بحب وإحترام من أجل هدف نبيل ، فلا تبالغي بـ (ابرازهم) او (التملص) من الواقع الأخلاقي المتحفظ بأساليب مناورة ساذجة ، كالملابس الضيقة أو إدعاء العفوية .. وما الى ذلك .

الأمر مكشوف وهويتك بيديك ولك الحرية بإختيار المساحة التي يجب أن تكونيها وليس ما يريدها الآخرون ، الذكور المتربصون بك ، من أجلها ..

أنتِ أولا .. وما لديك من إمتيازات جسمانية ثانيا .. مهما كلف ثمن تجاهل الذكور الذئاب حولكِ ..

كوني محترمة لتكوني جميلة ..

فلا تأخذي محمل الهرمون الجنسي و تأثيراته عليك محمل الجد ولا الهرمون الذكري الذي يتلاعب بأخلاق الشباب المراهقين وحتى الرجال البالغين . .

لا تظهري مواطن الجنس في جسدك على أنها هوية عبورك لقبولهم إياكِ .. فأنتِ لست بحاجة لهذه البطاقة الرخيصة من أجل مستقبل قصير وإعجاب مؤقت لا يزيدك أي جمال روحي أو أخلاقي ..

الحرية الكاملة الشخصية بموضوع التعري النسبي المبطن لبنات هذه الايام عبارة عن (حيونة) ممنهجة لتحطيم الشعور بالإحترام الأسري القادم على حياتك الجميلة النظيفة ..

إن بعض (الملابس) المعاصرة بالمجتمعات الشرقية المحافظة من (التقسيم) الهندسي على جسد الفتاة والمرأة أكثر إغراءً من العري نفسه ، حيث الذكاء الشيطاني الشديد لمن يصمم ذلك والغباء الشديد لمن يقبلنه ، الفتيات والنساء أحيانا ..

عليكِ بك أنتِ ، أولا ..

لا تأخذكِ الموجة المتخلفة أخلاقيا والمسماة تمدن ومعاصرة وموضة وما الى ذلك من شعارات ، أخذت مأخذها القوي

بوسائل التواصل غير الخاضعة كالعادة لأية رقابة عليا أخلاقيا .. فاذا كان الصوت عاليا فلا بأس ولكن عليك بغلق أذنيك عنه .

(التغريب المعاصر) يهدف كما هو معلوم لدى الكثير من المراقبين الإجتماعيين عبارة عن عملية (عالية المستوى جدا) ، من تحطيم المنظومة القيمية ، ليس للعالم الشرقي المحافظ فحسب بل لتحطيم الشخصية الإنسانية تحت مطرقة (البراكماتية الإجتماعية) هذه المرة بعد أن سادت (البراكماتية السياسية) في الكثير من بلدان العالم حتى أصبحت وسائل الاعلام أسيرة هذه الموجة الرخيصة تحت ضغط الاقتصاد العالمي والمحلي المضطر أحيانا للمجاملة ، حد المساومة على الكيان الأسري و حتى على القيم السماوية المقدسة .

أنا لا أفترض . !

هناك فعلا من يدعو سرّا و أحيانا علانية لتأكيد ذلك ، فاذا كان الغرب قد تورط بهذه الحيونة المسماة (حرية شخصية)

فإن أرقى ما بالبرامج العقائدية البشرية هي الأديان السماوية التي تؤكد تشذيب هذه الحيونة و رفع الإنسان الى مستوى الإنسانية .. فلا تأخذكِ موجات الإعلام والتصفيق ولا حتى موافقة القطيع على ذلك ..

كوني حقيقتك .. لا واقعك المتخلف اخلاقيا .

تبادلي مع زميلك التواصل و علّميه أن يفكر بك كـ (صديقة) قدر الامكان .. و الا .. فلا ..

لا تعطِ الفرصة لأحد أن يحتقركِ بأن يراكِ مجرد ثلاث نقاط حساسة من جسد .. بل أنتِ قلب و عقل و فيما بعد .. زوجة وأم لبناء أسرة سامية الأخلاق .

ولكن حين يصبح الظرف العائلي الخاص بك والظرف الاجتماعي العام و حتى الظرف الشخصي كالدراسة في حالة توفرها ، ظروفا مناسبة عندها كوني على إستعداد لقبول الشريك المقبل بحياتك .. وهنا نقف عند هذه النقطة التي تستحق الكثير من التفكير قبل الإقدام عليها ..

من البداية تماما .. لا توجد ظروف متطابقة على القياس لدى الطرفين على الاطلاق والسبب بسيط هو إستحالة (الإستنساخ) بين أي إنسان و آخر ..

إن أيّاً منا لا يستطيع أن يجد شبيهاً له على الاطلاق ..

ليس هذا على مستوى العمر بل حتى على مستواك الشخصي أنتِ أو أنتَ .. فكلاكما يبحث عند حد معين من العمر ، عن شريك الحياة ، باستثناء البعض مما يرغبون العزوبية على الزواج وهذا أمر يستحق المناقشة بمحل آخر ....

أنت أولا ..

1 . لقد اصبحتِ بسن يؤهلك أن تكوني ، ربة منزل وزوجة و أم .

2 . عليك أن تفكري بمن سيكون شريك حياتكِ لأطول مدة ممكنة من عمركِ بل العمر كله ..

3 . ما هي مواصفات هذا الشريك .. ؟

4 . حللي شخصيتكِ .. بما تحب وما تكره .. على أن تراعي أن هذه الشخصية التي ترافقك ليست شخصية قديسة وليست ملاكا من السماء ، بل لها ما لها وعليها ما عليها ..

كوني عادلة بهذا التحليل وليس إعتمادا على ما تعوّدتِ عليه من خلال العادات الإجتماعية التي تقول (إما خطأي أو لا صواب بعدي)..

تعودي أن تكوني منصفة (ضد) نفسك قبل (مع) نفسك .

حلليها كما يحلل الطبيب المرض ..

لا علاقة لك بسيئاتك و لا بحسناتك .

ضعي نفسكِ على طاولة التحليل و بالضبط قدر الامكان حددي نقاط ضعفها ..

لا تستهيني بالأمر ولا تأخذكِ العزة بالإثم ..

إدرسيها كـ (حالة) .. وليس كمظلومية و إضطهاد وما الى ذلك ..

إن جودة هذا التحليل الدقيق خاصة فيما يتعلق بسلبيات شخصيتك سيوفر عليك مستقبلا الكثير من المشاكل فحين تعرفين نقاط ضعفك بنفسك ، فانك قد وفّرتِ عليك من لا يفهم هذه النقاط ولا يقدرها وسوف يأخذها مستقبلا على أنها عيوب كارثية ..

اذن ، الأفضل أن تأخذيها أنتِ بيديك و رممي ما تستطيعين منها ، واشطبي ما تتمكنين .

شذبي نفسكِ من عيوبكِ قدر الامكان .. فسوف يأتي اليوم الذي يقف به الرجل أمامكِ ليقاتلكِ من أجل تغييرها .. وفّري الوقت بالسلام من أجل التخلص من حرب شبه أكيدة مستقبلا مع هذا الذكر المُحتمّل هو الآخر ، بعيوب في شخصيته ..

لا تفكري أن تأخذي كي تعطي ، فالرجل كائن ذكوري حتى بتفكيره .. حاولي أن تعوّدي نفسك العطاء قبل الأخذ مهما كانت النتائج مخيبة للآمال باعتبار ذلك أكثر سلاما وأقل خسارة من إحتمال حرب مكلفة او قليلة الكلفة من راحتك النفسية أنتِ حتى قبل زوجكِ ، او راحته هو ..

5 . ضعي حلولكِ الشخصية على أنها أوامر .. فمن غير تغييرك أنتِ أولا و بيديك أنتِ بالذات .. لن يستطيع أحد المساهمة الجادة لخدمتكِ بهذا التغيير ولا له أي مزاج بمجاملتك لتحسين حالتك و إستبدالها بحلول مناسبة لها .. الا انتِ .

لن يفهمكِ أحد أكثر منكِ .

6 . ضعي (الحلول) واكتبيها بورقة خارجية لو اقتضى الأمر مع وضع (سقوف زمنية) لمعالجتها و البدء فورا بـ (تنفيذها) ، مع وضع مساحات زمنية معقولة ومعتدلة لتبديل عاداتك وأفكارك غير الواقعية التي تعتمد (الأنا الذاتية) المفرطة كالغيرة و التنمر و اللسان الطويل و الإنفعال السريع حتى على حق و الغرور و الدلع وما الى ذلك مما يشير كله الى (أنا) مبالغ بها ، مقارنة بما سوف تكونين عليه بعد فترة قصيرة من الإنتقال من (الأنا) هذه الى (النحن) العائلية ..

ستكونين أنتِ ، مركز المؤسسة الجديدة المقدسة المسماة (نحن) فتخلصي تدريجيا من (أناكِ) المبالغ بها دون التفريط بها أو تدميرها ، فذلك طرف أقصى آخر ليس من صالحك ايضا .. بل (الوسط) هو المناسب ..

7 . ضعي بعض الخطوط العامة للشخص الذي تتمنين أن يكون شريك حياتكِ ، لا شريك سريركِ ، و هنا يجب التأكيد مرة ثالثة .. على أن إختيار (شريك السرير) ليس مضمونا

أن يكون مَن تختارين ، رجلا بمعنى الكلمة أو قدر الامكان بل (ذكراً) يقوم بدوره الحيواني .. والسلام .. !

لا تتوقعي المستحيل بهذا الرجل ..

لا تبالغي بالأمل .

لا تعتقدي أبدا أنه سيكون كما تريدين .. بل بـ (نسبة) معينة لا تزيد عن (60 ٪) في أحسن الاحوال ، كما أظن ..

الرقم المطلوب هو (50 ٪) .. إحتراما للعدالة بين الطرفين ..

ضعي الـ (50٪) كـ (أساس) خطة عمل ..

هكذا هي الحياة ..

إنها تقاسم مسؤولية الإختيار ، و ليس جمعا أو طرحا .. تجنبا لأي (ضرب) .. !

ثم إبدأي بعناية بإختياركِ ، على إفتراض أن لديك كامل الحرية بهذا الإختيار ، فاذا كان ولابد من التخلص من العريس بأية طريقة فاختاري (الدبلوماسية) والإعتذار المهذب ولا بأس من أية (كذبة بيضاء) لتمشية الأمور سواءً مع أهلكِ أو معه و مع سواه ..

فاذا كان الإختيار .. فلا عودة .. قدر الإمكان ..

أنتِ لستِ محل تجارب الآخرين عليك .. ولهذا يجب التشدد على النقاط السابقة فليس سواكِ من يعرفكِ أكثر منكِ . ولهذا لا تأخذي أوامر أو نصائح أحد بعين الإعتبار أكثر من (زيادة معلومات) تتعلق بهذا القادم الجديد وليس لـ (تزكيته) حتى اذا كان هذا (الأحد) هو والدكِ أو والدتكِ أو أقرب أصدقائكِ ..

أنتِ من سوف يتحمل مسؤولية معرفة شخصيتكِ وأنتِ من سوف يقرر الإختيار وأنتِ من سوف يعيش مع هذا الإنسان الجديد عليك وأنتِ من يأخذ الثمن براحة البال والسعادة أو على الأقل من لا ينزعج من حياته ، وأنتِ من سوف يدفع الثمن لو أخطأتِ أكثر من سواكِ .

لا تبالغي بثقتك بنفسكِ ولا بسواكِ .

الدراسة التحليلية المنطقية قدر الامكان هي الأساس بالعمل الزوجي خاصة قبل مرحلة ليلة الزفاف ..

لديكِ الوقت الكافي للاعتذار إنْ شئتِ .. ولديكِ الوقت الكافي للقبول .. و لا تقولي إنني أعتمد على الله جلت قدرته وحده بهذه المسألة لكسل فيكِ أو تخطيطكِ أو عواطفكِ التي تنسيكِ أن مشروعكِ هذا قد لا يتكرر مرة أخرى وأنتِ بنفس الرصيد العالي من المقبولية التي أنتِ فيها الآن .

الله جلت قدرته معكِ حينما تكونين مع نفسكِ أولا .

الله مع العبد حينما يكون العبد مع نفسه .

إصلحي ما بأمركِ أنتِ أولا قبل سواكِ .

أنا هنا لستُ بمصلح ديني ولكنه المنطق الدنيوي الرائع الذي جاء به الدين ، وخاصة الدين الاسلامي الحنيف .. لو فُهم كما يجب وطُبق كما يجب .

تَعوّدي العقل قبل القلب في هذا الأمر بالذات .

الرجل أكثر خفة بالإنتقال من المرأة .

الرجل (ذكر) في نهاية الأمر .

8 . والآن .. يبدو أنكِ قد وافقتِ على شابٍ معين للارتباط به .. وهنا جاء الوقت لوضع هذا الرجل على الطاولة هو الآخر .

إدرسيه كما درستِ نفسكِ .

إفحصي كل ما تعرفينه عنه والا فسوف تحتاجين لوقت إضافي ولا بأس من التأني هنا .. فربما التأخير سيوصلكِ بسرعة لما تريدين ..

حددي شخصيته .. عيوبه أولا .. و حسناته ثانيا ..

ضعي هذه الدراسة على الدراسة السابقة لكِ ..

زِني الإثنين معا و أخرجي بالنتيجة .

ربما تكون سلبية بحيث لا تتطابق الدراستان ، الخاصة بشخصيتكِ والخاصة بشخصيته وهنا يجب التوقف مؤقتا ثم التأني ثم الرفض المهذب أو ربما يقتربان من حافة الـ (50٪) بين ما ترغبينه وبين ما يجب دفعه من شخصيتك لكي تسير الأمور بسلام .. مع هذا القادم الجديد ..

لا تتحذلقي كثيرا بالبحث عن أكثر من ذلك في هذه المرحلة فقد لا تجدين ، بل ربما سوف تجدين من النسبة في سواه ما هو أقل من الـ (50٪) ..

عليك أن تختزلي هذا الجزء من شخصيتك لتعيشي بسلام .. عليك أن تتعودي من الآن ، أن الشراكة تقتضي (التخلص من نصفك) ، لتأخذي النصف الآخر من الآخر .. الرجل ..

9 . وافقي طالما الأمور بهذا الاتجاه الإيجابي المعتدل ..

10 . المناخ الإجرائي .. التقاليد الإجتماعية وما على الزوج أن يقدم لكي يتم الزواج .. هناك قائمة طويلة عريضة من الشروط التي تقع على عاتق الرجل وعاتقكِ لاستكمال ذلك .. لا تبالغي باعتبار هذه (القائمة الوثنية) الساذجة أساس تقييم الرجل فهي شروط قاسية سيتوقف تأثيرها بعد الزفاف مباشرة باستثناء الأساسيات من حياة زوجين في مقتبل العمر وعليهما المعاناة المعقولة البسيطة في بداية حياتهما لاستكمال مستلزماتهما المتبقية المطلوبة من المنزل الكامل ..

لا تقدسي أوثان الأعراف و تأخذك العزة بالإثم وتقارني نفسكِ بسواكِ ممن سبقكِ من صاحباتكِ وصديقاتكِ بشروط مبالغ بها على زوجكِ القادم من بعيد ليطلبكِ ويسعد بكِ ، لا لكي يتورط بكِ .

نحن جميعا نعلم الرجل ، وهو معنا ربما ، أن هدفه الجنس أكثر من الاستقرار ولكنه سوف يستسلم في نهاية الأمر ويبحث عنكِ كما يبحث الطفل عن أمه بعد المرحلة الثانية من حياتكما مستقبلا .. فلا تقسي عليه ..

إنه خادم في طقم زعيم ..

إنه عفوي أكثر مما يجب .

إنه يتذاكي أكثر من ذكي .

إنه شيطان مغفل .

لا تبالغي بشروط إجتماعية أكثر مما يجب ماليا ، لكي تشعري أنكِ مطلوبة و أنكِ غالية عنده .. لأنكِ سترخّصين نفسك في حقيقتها عنده أكثر مما تغلينها واقعيا .. فلا تخيبي أمله بكِ . حتى لو تعرضتِ لشيء من الملامة التقليدية من قبل زميلاتكِ وصديقاتكِ وبعض نساء عائلتكِ .. فالمرأة ، أية أمرأة ليس لديها بهذا الأمر بالذات الا التأفف والإمتعاض بصرف النظر عن أية تضحية يقوم بها الرجل . !

إنها الغيرة المتأصلة في عقلية النساء المحيطات بكِ من نجاحكِ المحتمل في هذا الزواج ، ولهذا فأنهنّ وبلا قصد منهنّ يهمشنّ أي عمل يقوم به الرجل القادم للزواج ويهونّ من شأنه ومما جلبه ومما سوف يفعله .. فأغلب النساء يعتمدن الرفض أساسا حتى قبل أن يفهمنَ الموضوع ..

التعليقات الجانبية .. و الهوامش الكلامية العابرة السامة .. الغمزات واللمزات وما الى ذلك ..

لا عليكِ .. إستمعي و إصغي لعل بإحداهنّ فائدة محتملة ولكن تلافي الكيدية والغيرة حتى ضمن حديث ، يبدو كما لو أنه لصالحكِ بينما هو مجرد تعبير عن إستفزازك لمزيد من الطلبات والشروط تحت عنوان (أنتِ غالية جدا) وهو (محظوظ بكِ) وعلى الرجل القادم لزواجكِ أن يكون قدر مسؤولية هذا (الكنز) .. الذي هو أنتِ .. فلا تصدقي .. !

و تبدأ المراسيم ، ويتم الزفاف .. و (ليلة الدخلة) ..

ثم تبدأ الحياة الواقعية ..

سيبدأ الزوج بإزاحة بعض من قناعهِ المنافق السابق بقصد منه أو بعد أن حصل على ما يريد .. فاستعرضي خريطته السابقة التي درستها أيام الخطوبة .. فلا جديد عليكِ بعد أن كنتِ عارفة بشخصيته الحقيقة بدون واقع منافق ..

أما اذا لم تدرسي ذلك وتقبليه بعد التعارف فسوف تقعين بخطأ جسيم وخيبة أمل ، كان بالإمكان تلافيها مبكرا وهنا تقع أهمية النقاط السابقة الذكر التي كانت حزام الوقاية لكِ من نفسكِ أولا بشروط مبالغ بها ، وثانيا بجهلك لشخصية هذا الشريك الجديد ..

عواطفك الآن وتغميض عينيك عنه سابقا ، لم تعد كافية لتمرير موقفه إن كان سيئا أو مختلفا عما ظننه به ، أو مشاغبا خفيا أو حيوانا جنسيا أو بخيلا بالفطرة أو الاكتساب ، أو عصبيا بلا مبرر أو ليس رومانسيا كما كان و ربما إهتمامه أقل بينما زاد إهتمامه بعد الزواج بأصدقائه ، وربما عاد لهم كما كان سابقا ..

هناك أمر ما جديد في شخصيته ..هذا ما تضنينه .. كلا .. بل عاد لما كان عليه قبلك .. هذا كل ما في الأمر ..

اذن عليكِ ثانية أن تدرسي مَن يقْدم عليك كزوج حتى قبل الخطوبة لمعرفة كل هذه التفاصيل قدر الإمكان و اذا درستِها و علمتِ إحتمال وقوعها فلا يوجد أي مبرر للانزعاج أو التذمر والعصبية والإختلاف اللاحق الذي سيتحول لخلاف ثم صدام ثم مشاكل مستمرة ، دفعة واحدة أو بالتقسيط المريح ، للعمر كله ..

حين يعرف أي طرف من الطرفين ، شخصية الآخر ، يستطيع قبل الإرتباط بفترة كافية ، لا أن يحسن من هذا الطرف بل أن يحسن من إستعداده لقبول هذا الآخر و أن يخفض سقف طموحاته وأن يتقبل مبدأ التنازل عن (50٪) من خصوصياته لأجله .. إن لم يكن حباً به فعلى الأقل للتخلص من مشاكله و العيش بسلام متوسط القيمة بمقدار الـ (50٪) ، وهي أفضل من نسبة (الصفر) ، من الهدوء و راحة البال ..

(مَن أرادها كلها ، خسرها كلها) ..

هكذا المثل الشعبي العراقي .

حلّلْ شخصيتك ..

أما بالنسبة لكَ أنتَ أيها الشاب المقبل على الزواج فأنتَ تظن أن عصر الرومانسية التي تعيشها وحالة الوهم الكبير الذي تظنه سيتحقق .. اذ عليك أنتَ ايضا أن تأخذ الأمر بواقعية أكثر بكثير مما تظن ..

لا تحاول أن تبقي غطاء العيون عليكَ لكي تتمتع بـ (وهم) الحياة الزوجية السعيدة التي تنتظرها دون أن تدفع أولا ثمن تذكرة خيبة الأمل المحتملة لو حاولتَ التلصص و سرقة نسبة خصمك من خصوصياتك أنتَ ايضا لتحظى بالنسبة المتبقية من زوجتكَ ..

وكما هي عليها أن تتنازل عن نصف حصتها الشخصية من العلاقة الجديدة فعليكَ ذلك .. و دعكَ من أية حذلقة مغفلة مهما كنتَ عبقريا ..

اللعبة لن تنطلي عليها ..

الفتاة ذكية مذ بدأت سن العاشرة ..

لا تتشاطرْ عليها ..

حسن النية والوضوح عموما ، أرحم لكَ من أي تذاكي ..

هي تعرف أنك بصدد النظر المزمن على (المناطق الحساسة) منها وهي تعلم أكثر منكَ ، نقاط ضعفكَ وهي تعلم متى أنتَ تشرق ومتى تغرب ..

كن حذرا من اللف والدوران الا في حدود الذوق على أن لا تخسر كرامتك من خلال التربص لها ..

المرأة تملك أربعة عيون .. فلا تتلاعب بالأمور من خلفها ..

كما أنها تقدر تماما عيوبك لو ذكرتَها بنفسكَ على أن تكتشفها هي بنفسها .. فهي تعتبر التخفي المقصود من قبلك ، لصوصية لا مبرر لها بل هي نوع من (الصبينة) غير اللائقة بك مهما كان عمرها من الصغر ومهما كان عمركَ من الكبر ..

لديك إستعداد متأصل أن تكون حيوانا مستجدا ..
لا بأس .. حاول التخفيف من ذلك ..
حاول التخلص من الحيونة بإتجاه الأنسنة .. فلا أحد يفهمك أكثر منكَ و لا أحد يعرف كيف يضبطكَ أكثر منكَ ..
انت كائن لديك القدرة بأن تبدأ التحكم بنفسك وخاصة بجسدك .. والأخص هو (النصف التحتاني منكَ) . !!
لا تحاول الإلتفات على تربيتكَ الجديدة القاسية بعض الشيء والمفيدة جدا لكَ مستقبلا كأنسان راقٍ متحضر دنيويا إن لم تكن دينيا ، و ليتهما الإثنان معا .. لو إستطعت .
حاول أن تشذب ما جاء به أسلافكَ و وصلكَ منهم .
لا كلّ ما وصلكَ نظيف تماما ..
هناك هدية جميلة في سلة مهملاتك التراثية الوراثية عبر الجينات التي ولِدتَ بها ومنها ..
كن (مرحلةً) من مراحل التطور الاخلاقي النفسي على حساب التطور الجسدي العضوي .
أضف لتراث أبنائك ما يستحق أن يفخروا بكَ يوما ما أو على الأقل ما تفخر به أنتَ بعد عمر طويل لكَ حتى لو لم يعرف

أحد أو يقدر أحد لكَ هذا الجهد الأنظف في تاريخ البشرية بمبدأ إقامة علاقة زوجية مع أية فتاة ، ستختارها يوما ما كـ (زوجة) .

عليك أن تقفز برشاقة لما هو بعد (ليلة الزفاف) ، (ليلة إغتصاب الأسيرة) .. حسب القاعدة الوثنية الأصيلة فينا و التي لا تزال أحيانا في عقول وقلوب بعض الأمم والشعوب في عالمنا المعاصر ..

عليك أن تقفز قبل هذه الليلة لمرحلة ما بعدها .

لمرحلة أن تصبح هذه الإنسانة رغم تشاطرها و تحذلقها وتذاكيها ، الى مرحلة الإحساس بها كـ (شريكة حياة) فعلا وقدر الامكان ، مع إستعداد مسبّق و تصميم أكيد على لعب دور المربي الناضج الصبور لتحمل وزر (إدارة هذه الدولة) الأصغر في بنية المجتمع الذي تعيشه وليس أي مجتمع تتوقعه أو تأمله أو تراه من بعيد ، كما يرى البعض من شبابنا فهو بمجتمع محافظ ويحاول أن يقلد مجتمعا (غربيا) ليزعم أنه (متمدن) ..

عليكَ بكَ و بمجتمعكَ وما تأمنه ذاتك و تسكن له أعصابكَ .. لا عليكَ بأي مجتمع آخر سوى ما عشته كـ (مواطن) بصرف النظر عن بعض العيوب ، و حتى الدواء المعالج له في ذيل قائمة إستخدامه ، عيوب محتملة .. فالكمال لله وحدة جلّت قدرته ..

عليكَ منذ فترة الخطوبة أن تدرب نفسكَ الحيوانية على أن تكون أبا صغيرا لزوجتك لتربيها نحو قوام الإحترام وخاصة (النصف الفوقاني) منكما . .

لا مانع بل من الضروري إحترام (النصف التحتاني) من أي منكما ، إحترامي لهذا النصف عندما يحتاج إنسان ما و أي منّا ، لزيارة (الحمّام) لقضاء حاجته .. !

الامران سيان .. !!

لا أكثر ولا أقل .. بالنسبة لـ (الإنسان الإنسان) .. فَكنْهُ .

دعك من نصائح أصدقائك بالشدّ على ذراعك لتكون (فحلا) ذكرا جسورا ليلة الزفاف ، وما بعدها ..

أية تراهة هذه .. ؟ !

دعك من العشائرية المغولية لكي ترضي أصحابك وأهلك وأصدقائك ، بزعامة لا محل لها من الإعراف بالليلة الأولى .. فلديك عمر كامل ..

الرجولة ليس بهذا الأمر وحدة ولا بالليلة ذاتها ولا بالموضوع بحد ذاته ..

أنتَ من الآن فصاعدا لستَ (إبن بيت) بل أنتَ (أبو بيت) و لديك زوجة هي أمانة ذويها ، والدها و والدتها ، عندكَ وقد وثقت بكَ ، فارساً .. .

حينما تتزوج ، عليك أن تأخذ زمام المبادرة كـ (رجل) أكثر من كونك طرفا ثانويا .. فأنتَ (أبو العائلة) ..

أنتَ رئيس هذه الدولة ، وعليه فإنتَ أول من يجب ان يتحلى بـالصبر ..

تأكدْ إنه ليس جميع مَن معكَ وهي زوجتك حاليا ، بحالة تسمح لهم بأن يفكروا معك بنفس السرعة والكفاءة كما تتوقع من خلال الأحاديث الجانبية المبالغة بالتفاؤل ، إنما هناك (نسبة خصم) كبيرة في (عقلية) زوجتك بالنسبة لمبدأ

قديم ذكرتُه أكثر من مرّة وهو الفارق بين (المحبوب والمفيد) في كتاب (هندسة الأثاث العقلي) ..

الزوجة ، تميل كثيرا وأغلب الناس الى (المحبوب) على حساب (المفيد) .. فلا تكن منهم ..

حاول أن تجاريها على ما هي عليه أولا ثم قُمْ بالتوازن في الوسط ثانيا ثم اذا شعرتَ أن عقلية زوجتك بدأت بالاستفادة من (المفيد) وتقديمه على (المحبوب) تدريجيا ، إبدأ أنتَ معها بالعمل معها لإدارة العائلة الصغيرة التي ستكون مقبلة على وليد جديد ، هو أحد مواطني دولتكَ .. فمن غير ضمان ولاء و ثقة و حماسة زوجتكَ معك بتنفيذ خططك الخيّرة بإدارة المنزل ، يصبح من الصعب أن تدير المواطن القادم الجديد ، وليدكما ...ولا الأبناء فيما بعد ، لتبقى المشكلة مستمرة عل مستوى حياتكما حتى النهاية ..

إبدأ بنفسك و ربّها على الصبر والذكاء والسرية والحلم ، أنتَ أولا و لا تطالبْ المواطنين معك بدولتك أن يتحلوا بالصبر عليك ، بل أن تدرب نفسكَ بالصبر على نفسك أولا ، ثم بالصبر عليهم .. ولا تتوقع (ثالثا) لكي يصبروا عليك ..

تعلمْ أن (تكبرَ) لكي ترى الجميع صغارا ..

إنه واجب ليس بالضرورة أن يفيد الآخرين من عائلتك بدءً بزوجتك مرورا لأبنائك فيما بعد بل من أجلكَ أنتَ ايضا لكي تشعر بالإستقرار من الإنتفاضات المتكررة المحتملة فيما بعد ، والتي سوف تقودها زوجتك .. بنفسها .. !

السلام الخاص بك لكي تعيش (متزوجا) ناجحا ، هو أن لا تأخذ الأمور الصغيرة بجدية حتى لو كنتَ على حق .. فالمناخ لا يسمح بـ (مناقشات طويلة) من أجل أن تثبتَ أنك على حق قدر ما تسمح (الموافقات القصيرة) على ذلك .

وكلما إتسع عدد أفراد العائلة ، يزداد حملك و يقل على زوجتك ، فهي تعلم أنك مسؤول عنهم شئتَ أم أبيتَ على الأقل وفق المنظور المتعارف عليه هذه الأيام في المجتمعات الشرقية ..

لقد بدأ التعب يأخذ منكَ ..

ما كنتَ تراقبه كي تصطاده ، أصبح اليوم طريدة هو الآخر و أخص بالذكر البنات من أبنائك .. وكذا حال الأولاد ..

لقد كنتَ يوما ما ولداً مثلهم ومن السهل عليك أن تتفهم طريقة تفكيرهم و ماذا يريدون ايضا من الجنس الآخر طالما قد بدأوا بالكبر والنصج و الهرمون الذكري الفاعل فيهم مع تقدم السنوات ..

بناتك ، و أولادك .. و الآن زوجتك معك ..

إنها تفكر مثلك بالطريقة التي تدير بها الامور ضمن (مثلث متقاطع) عادة ، و نادرا ما يشهد التوازي .

المثلث هو ، (أنتَ) وكيفية أن تتعامل معكَ لتضمن ديمومة قوة بناتها و أبنائها .. و (همْ) البنات والأولاد .. ومن طرف خفي الالتفات على ما تبقى من (أهلها) كرصيد إستراتيجي .

بدأ (الحبل السرّي) مع هؤلاء الأهل بالإنحسار و الضعف و ضيق القطر .. لم يعد (نسغاً صاعداً أو نازلا) بل مجرد إنبوب من التواصل الإجباري للمجاملات فقط ..

ليس لديها الوقت الكافي لعائلتها الأولى .. و أصبحت تشعر بالدوار ، ليس هذه المرّة منكَ كـ (زوجها) بل من أبنائها ..

لقد كبروا .. كبرنَ هنَّ .. وكبروا همْ .. و بدأت بحاجة لمساعدتك بالإدارة ولهذا بدأتْ تفكر بكَ للمرة الأولى في حياتها كـ (حليف) جديد ، رغم صداقتك القديمة ، و لابأس بك (عند الحاجة) .. !

عليك قبول التفاوض .. فإن لم يكن لخاطرها ، فهم أبناؤك في نهاية الأمر مما يجعل عملية التحالف الجديد بينك وبين زوجتك أمرا مطلوبا من قبل الطرفين ..

أنتما اذن ، واحد ..

أقضيا حاجتكما كما يجب أن تقضى فلا إعتراض .. ولكن ذلك مجرد مرحلة مؤقتة وعابرة بالنسبة لكما كعنصرين يعيشان (الموجب والسالب) من (الشحنة) التي ستولد دولة صغيرة من غرفة صغيرة في بيت صغير ..

إن (الحمّام) في أي منزل عبارة عن موقع ضيق المساحة لا يستخدم الا عند الحاجة سيما أنه ضروري للغاية ولكن من غير المنطقي أن تقضي أغلب وقتك فيه .. !

هكذا هو الجنس بالنسبة للزوجين ..

هكذا هي خريطة الزواج الناجح من البداية ..

إنها الدولة الأصغر .. في المجتمع .. العائلة الجديدة ..

لقد بُنيَ التاريخ البشري المعاصر على أساس (العائلة) التي تتكون أولا من الزوج والزوجة قبل المنزل والأبناء .. ثم

الأبناء .. وهي عبارة عن (دولة) صغيرة يقوم المجتمع كله على أساسها ، لكي تنشأ ما يسمى اليوم بـ (الدولة) الكبرى للمجتمع كله ..

والقاسم المشترك ، هو هو في الحالتين .

التشريع والقضاء والتنفيذ .. وعلى الزوج والزوجة أن يمارسا الدور الإداري كجهاز (علمي) وليس مزاجيا إعتمادا على ماجاء به الطرفان من أهليهما .. فالدولة الصغيرة الوليدة هذه تعتمد على وضع (خطة عمل) و (خريطة مؤشرات) مع (سقوف زمنية) لتنفيذ شروط بقائها نحو الأرقى .

إنها تعتمد على نظرية البقاء لـ (الأذوق) وليس البقاء لـ (الأقوى) ما لم نضع للقوة تعريف (قوة الخير والتعاون) لكي نكون أكثر وضوحا بالتعابير الفلسفية التقليدية .

لا بأس من التحالف دون شروط من أي منكما على الآخر ..

المشكلة أصبحت (مشتركة) وعليه يجب توحيد الجهود رغم إختلافكما من أجل معالجة قضية مشتركة هي الأبناء ..

إنها المرة الاولى التي تشعران معها إنكما كزوجين سابقين ، بانكما ، زوجان جديدان ..

إنه (الزواج الثاني) لكما ..

الزواج الحقيقي

لقد أعادا ، بحكم ظروف الحرب بناء أسس جديدة لتحالف قوي هذه المرّة ..

إنها (شراكة الحياة) .

لقد قال (السرير) قولته وعليهما أن يَعِا معا ثمن ذلك وهكذا ..

لم يجعهما السرير هذه المرة بل الأولاد .. وهم الشغب المستمر الخفيف على مدار الساعة ..

لقد كبروا .. و بذلك يجب التحضير لأسر جديدة .. النبات لأزواجهنَّ و الأولاد لزوجاتهم ..

هذا هو المنطق الشرقي حتى اليوم في عالمنا المعاصر رغم شكي الكبير بأن هذه العملية العُرفية ستستمر مدة طويلة خلال القرن الحالي أو القرون القادمة من تاريخ البشرية فكما بدأ عقد الزواج وكأنه (صيحة) موضة بتاريخنا منذ أكثر من عشرة الآف سنة ، يبدو أن هناك مخاطر أن يتزعزع هذا العقد الذي يبدو بأن هناك (دوائر عالية المستوى) في (حياتنا المعاصرة) لا تريد له الاستمرار تحت شعار أخرق غير أخلاقي هو (الحرية الشخصية) لحد (الحيونة) كما ذكرت سابقا ، فهذا الرباط الذي يربط الذكر بالأنثى بعقد ثم يُحوّل الى لائحة (حقوق و واجبات) ، عبارة عن بنية محترمة و صحية لإقامة مجتمع راقٍ سامٍ .. ومن الأمانة القول إن الأديان السماوية عموما وبعض الأديان الدنيوية تؤمن و تقدّس هذ العقد ..

لقد قال (روسو) بأن (العقد الإجتماعي) هو الرابط بين الناس .. و من الضروري إعادة النظر بذلك حول نقطتين :

الاولى : هي أن هذا (العقد الاجتماعي) قد تم أولا بين الذكر الرجل والأنثى المرأة ، قبل أن يتحول لربط باقي الأسر والعوائل ثم المجتمع كله .

و**الثانية** وهي الأهم على مستوى الحقيقة أكثر من الواقع أنه ليس عقداً إجتماعيا بل (عقدا سياسيا) أولا بين طرفين ، كلٌّ يريد لنفسه المصلحة الشخصية تحت أغطية عديدة من النفاق الجميل .. وبذلك نستطيع القول إن ما تم بين الذكر الاول والأنثى الأولى عبارة عن (عقد سياسي) لإقامة عائلة وقد ترتب على ذلك لاحقا ، عقدا جديدا هو (العقد الإجتماعي) للأسرة الواحدة ثم تطور لعقد سياسي جماعي .. و أخيرا لعقد إجتماعي جماعي ..

و عودة لصالة العائلة ..

لقد أخذ الزمن مأخذه من الزوج والعمل والمشاغل التي تستلزم شروط حياته لعائلته وقد أخذ الزمن ما أخذ ايضا من الزوجة خاصة بعد أن تفرغت لحد كبير برعاية الأسرة كلها و بدأتْ هي بالاتكاء الإجباري على زوجها لمساعدتها بإدارة

العائلة مع موافقة غير مشروطة تقريبا منه .. فاذا بدأ الأبناء بالزواج و البقاء أو الخروج من هذه الأسرة الى العالم الأوسع و بدأوا بإقامة أَسَرهم على النهج ذاته الذي أقام به والداهم ذلك ، فان الحلقة الجديدة تبدأ من جديد وهكذا ..

ما تبقى من العمر ، يبدأ الزوجان بإستعادة أرشيف المعارك السابقة .. فلقد كانا حليفين عند الزفاف ثم خصمين ثم بدآ بإعادة التحالف من جديد وهو أكثر نضجا ..

العمر لا يسمح بالكثير من الإختلاف .. الا أن الجديد بالأمر هو(الهرمون الذكري) الذي غلب بمستواه (الهرمون الأنثوي) نسبيا عند الزوجة .. و الهرمون الأنثوي الذي إرتفع نسبيا عند الرجل ..والنتيجة هي أنْ بدأ يعلو صوت المرأة و يخفت صوت الرجل أكثر فأكثر .. فيقول هو أنه (النضج) دون أن يكلّف نفسه عناء الشغب الذي قد يؤدي لحرب جديدة تقف المرأة على إستعداد كامل لخوضها فيبدأ بالإستسلام التدريجي وتبدأ هي بالسيطرة على زمام الأمور .. ثم تتحول العلاقة لرعاية من قبلها له بعد أن شعرتْ أن إستسلامه حاصل لا

محالة الا من إنتفاضات خجولة يقوم بها الرجل المسن ليحاول إستعادة شيء من الزعامة ثم يخبو كما يعلو بسرعة ، خشية الحرب الدائمة ..

هي تعلم كل ذلك ، أكثر مما هو يعلم ..

المرأة أكثر عناية بدراسة الطرف الآخر ونقاط ضعفه وقوته من الرجل بنفس هذه الدارسة ..

ولهذا يبدأ الطرفان بوضع خطط مشتركة لخدمتهما وأغلبها ضمن حدود خدمتها هي أكثر منه فيضطر هو للموافقة ليكسب بعض الغنائم من الحديقة الخلفية للحياة الزوجية ..

بعد كل ما فات ، عليكَ أنتَ وعليك أنتِ ، كل على انفراد ، أن تتربيا على ما يأتي :

اولا :

أن تعي جسدك وظروفه وما يترتب من توزيع هرموني مع الزمن على هذا الجسد كما لو أنه ليس لكَ بل تحت مراقبتكَ للسيطرة عليه فهو أكثر حيوانية مما تعتقد واذا إستثنينا بعض الضرورات الدنيوية لهذا الجسد كألاكل والشرب و طرح

الفضلات وما الى ذلك من شروط الديمومة التقليدية ، وكلٌّ بزمانها ومكانها اللائقين .. فعليكَ أن لا تترك الحبل على الغارب لهذا الجسد بالتلاعب بكَ ..

تعلمْ كيف تراقبكَ .. كيف تراقب نفسكَ .. ولكي تقوم بذلك عليك أولا أن تتعلم كيف (تعزل) نفسكَ عن جسدكَ ، و بالتمرين المستمر ، لكي لا يأخذكَ ، هذا الجسد ، لما يرغبه على حساب أعصابكَ و قِيَمكَ وكرامتكَ الشخصية ..

جسدكَ عبارة عن مركبة مؤجرة مؤقتا من قبل روحك التي وضعها الله جلت قدرته فيه ..

لا إمتياز لهذا الجسد على حسابك أكثر من كونه مجرد حاملك أثناء حياتك ، فاذا أزفت الساعة ستتركه ليُسترجعَ لمالكه في الارض ، التربة ، و تعود روحك للسماء .. فلا تبالغ بتقديسه على حسابك الشخصي .

أنتَ مجرد راكب في هذه العربة و أنتَ مَن يسوقها الإتجاهات ، فتذكر أنك السائق و أن جسدك العربة ..

من الضروري ، إحترام (إدامة) هذه العربة مما تستلزمه من وقود و زيت وتنظيف أدواتها و رعاية قطعها وحتى إستراحتها بين الحين والآخر لتكفل لك أطول مدة ممكنة من الخدمة وهي تنقلك بالطرق الوعرة والسهلة صعودا و نزولا على التلال والوديان ولا أكثر من ذلك .. فأنت في نهاية الامر هو السائق ..

كن أنتَ الأغلى على حساب عربتك هذه مهما كانت مكانتها فاذا رضينا الإهتمام بها من أجل إدماتها لمجرد أن تخدمكَ على قدر سنيّ حياتكَ لا أكثر ولا أقل ، فلا تجعلها سيدة عليك ولا أن توليها من إهتمامك ما هو أكثر من كونها تحت تصرفك ولستَ أنتَ تحت تصرفها ..

تعلمْ أن تفصل بينك وبين عربتك ..

لا تبالغ بنظافتها على حساب نظافتك الأخلاقية ، أنتَ .

تعلم كيف تضبط سرعتها وإتجاهها ومتى تتوقف بها ومتى

إنها الأنانية الذواقة للخير الشخصي و العام .

لا تجعل همكَ بطنكَ كما يقول المثل الدارج والمعني به أهتمامك بشؤون جسدك وبضمن ذلك ، الجنس ..

الكثير منا خسر كرامته من أجل خدمة هذه العربة المستأجرة مؤقتا على قدر عمر كامل ..

الإنسان الإنسان هو من يكون سائقا لجسده العربة .. لا مجرد أحد عجلاتها ..

وما ذكرته الآن جزء من تنظيف الشخصية الإنسانية و بعض من هذا الجزء هو كيفية التصرف بما أسميناه (عقد الزواج) قبل قليل .. فالطريقة التي تفكر بها حول موضوع الزواج هي جزء من شخصيتكَ التي تتعامل بها مع نفسكَ أولا والآخرين ثانيا وقبل كل ذلك مع الله جلت قدرته ، على إفتراض إيمانك به .

من لم يربّك على ذلك ، فربِّ نفسَكَ بنفسِكَ .. و الله معك .. اذ لا أحد ينفعك بتحسين كفاءة حياتك الشخصية و راحة بالك وإحترامك لنفسك أكثر منكَ ..

ثانيا : لقد جئت وحدكَ و تعيش وحدكَ وسوف تموت وحدكَ .. ومن المستحيل (الإستنساخ) ..

لا يوجد مثلك آخر على الاطلاق .. مهما كانت صلة النسب حتى لو كان أباك أو أمك أو أي شقيق أو شقيقة .. فالهندسة الجينية لخريطة أي منّا من التعقيد ما يؤدي لإستحالة التشابة (الكامل) .. ولهذا لا تعوّل على أية علاقة تقوم على أمل التشابه معك ، بل من الممكن القول أن (التكامل قدر الامكان) معك وحتى هذا التكامل المفترض ، هو أمر نسبي متفاوت لحد كبير ..

أنتَ كشاب أو رجل متوسط العمر أو أكبر من ذلك ، لك خصوصية (موروثة) مع تعديل (مكتسب) تسحبه خلال أعوام عمركَ ليتراكم كـ (مكتسب) مع الموجود (الموروث) ليؤدي بتحديد شخصيتك ، ولهذا فإنه هو ذاته ، سيختلف منكَ عنكَ ، بعد لحظة من حياتك ، قبل التي سواها .. من عمرك .

التراكم الزماني بالتجربة المكتسبة تؤدي لتغيرات تراكمية فيك ، مضافا اليها ما ورثته من أسلافك ..

اذن حتى أنتَ بحالة من (التغير المستمر) عبر الزمن فكيف لك أن تريد مَن يشبهك بطباعك و مزاجك و ما تحب وما تكره . ؟

عليك أن تعترف بخصوصيتك الإستثنائية عن أي شخص آخر بالعالم و بالتاريخ البشري كله .. ولهذا يجب أن تعتمد على مبدأ بسيط للغاية حين تفكر بالاقتران بالآخر ، رجلا كنت أو امرأة ، شابا أو شابة هو أن تحاول (التكامل) (قدر الامكان) و بأية (نسبة ممكنة) مع (الآخر) .. دون أية آمال بأكثر من ذلك ..

ليس الأمر خيانة من قبل الطرف الآخر لك ، إنما إستحالة ذلك لأن الآخر يبحث عمن يشبهه ايضا ، فاذا كان لابد من عقد صفقة عدم تنازل فمن الأنصاف أن يقوم هذا التنازل الجزئي على الطرفين معا ، وبالتساوي قدر الامكان ..

الألوان لا تحمل أفضلية أحدها على الآخر .

لكل لون نكهته الخاصة .. فلا يستعيب الأحمر اللون الأزرق لقلة الحمرة فيه ولا أن يستعيب الأزرق اللون الأحمر لقلة الزرقة فيه ..

ما يثير الاستغراب هو إعتماد الإختلاف أساسا لـ (الخلاف) بين الناس وبضمن ذلك الزوجين ، خاصة بعد الزواج بفترة قصيرة وكأنهما مصدومان بحالة الآخر المغايرة له ..

كلٌّ له لونه الخاص الجميل (المختلف) وليس (المعارض) للون الآخر .. فقط ..

لا يعني الإختلاف بالرأي صواب أي منهما بل ربما صواب الإثنين اذا إرتفعنا بنوع المؤشر المعتمد لتقييم صواب أي منهما على حساب الآخر .. فلو اعتمدنا مثلا مؤشر (العمر) بين إثنين من الناس فأيهما الأكبر مثلا سنقول : إن فلانا أكبر سنّا من فلان ، أما أن يكون هذا الفارق ، أفضلية أخلاقية فهذا إنحراف ساذج وخطير لتقييم هذه العلاقة و ما يترتب عليها أحيانا من نتائج كارثية ..

لقد وضعنا مؤشر (العمر) ولم نضع مؤشر (الكمّ والنوع الأخلاقي) بين الطرفين ..

عقد الزواج المقدس بين أي رجل وأمرأة يعتمد على الإتفاق من البداية على (إستحالة الإستنساخ) بالذوق والتربية و التعليم و المستوى الأخلاقي و طريقة الفعل ورد الفعل وما الى ذلك من عناصر تشكل الشخصية الإعتيادية بين الناس ، الجنسين منهما ، الذكر والأنثى .. ولهذا فنحن أمام مسألة

خطيرة وهي أن الزواج يبدأ من الإختلاف أولا .. و يظل كذلك .. مع محاولة الإتفاق قدر الامكان ..

إنني أخمن إن الإتفاق بين الرجل والمرأة خلال فترة الخطوبة أكثر منه بعد الزواج .. والسبب ببساطة هو (أمل) الطرفين بأن الطرف الآخر سيحاول أن يغير نفسه لكي يجامل الآخر حتى نهاية المطاف .. فأية طرفة هذه .. ؟

اذن فأي منّا عليه أن يتأكد تماما أن أحدا من البشرية لن يشببه على الاطلاق وعليه الإعتماد من البداية على أساس كيفية الإتفاق حول الإختلاف وليس الإختلاف على الإتفاق .

نحن مختلفون .. الرجال عن النساء ، فلنحاول أن نتفق من خلال تقليص فاتورة الشروط المطلوبة من الآخر لكي يسود السلام .. والا فهي الحرب حتى آخر ساعة من الحياة الزوجية .

أنتَ وأنتِ بحد ذاتيكما في بعض الاحيان تختلفان حتى مع نفسيكما ، فكيف لكما أن تضمنا الإتفاق مع الآخر وحتى مع أي شخص في هذا العالم .

نحن أبناء إختلاف أزلي بسبب (التنوع) وليس بسبب (الأفضلية) .. فمزاج الأنثى المرأة يختلف عن مزاج الرجل الذكر ولا أقول على الاطلاق إنّ أحدهما أفضل من الآخر .. الإختلاف وليس الأفضلية .. فكلاهما يتمتعان بعامل الأفضلية في حالة التحفظ بالشروط التواصلية و الايمان تماما بقبول الآخر وكأنه مختلف حتى يثبت إتفاقه وليس متفقا معه حتى يثبت إختلافه ..

السلام (ليس الصبر) على الآخر ، إنما (قبوله) كواقع حال ، لا محل لتغييره أبداً ..

ثالثا :

الزواج مجرد (علاقة) ، كأية علاقة عابرة في حياتك بإستثناء أنها تعتمد على مقومات معينة مثل الجنس لكي تصبح أبا وأنتِ لتصبحي أمّاً .. مع تقاسم المشاغل العائلية بين الطرفين .. كل ما في الأمر أنها (علاقة عابرة) وقد تحولت بعد الجنس الحلال الى (علاقة مقدسة) تقوم الحياة البشرية على أساسها حيث التناسل مع (غائية غامضة) لا يعلمها الا ربنا الجليل القدير ..

وكما أن عليكَ أنتَ وأنتِ ، أن تعرفا كيف تقفان بخطوة أعلى من نفسيكما لتراقباها بعناية ، مراقبتكما لجسديكما ثانيا ولعقليكما أولا من أجل أفضل تربية واقعية ممكنة بدمج (الموروث) مع (المكتسب) و (فلترة) الداخل من الواقع و رمي النفايات مع الخارج منها وتنظيفها بين الحين والآخر ، كلٌ على إنفراد أولا ثم بعد ذلك وليس قبل ذلك ، محاولة (التنسيق) مع الجنس الآخر ، الزوج أو الزوجة ، للبدء بإقامة علاقة (وسطية) من التكامل النسبي لأقل خسائرة ممكنة ..

الحياة ليست مشروعَ ربحٍ بل تقليص خسارة ..

إن مبدأ الزواج بالنسبة لكما معا ، والحديث على إنفراد عبارة عن إستعداد مسبق لتشذيب شخصية أيٍّ منكما لكي تكون هذه الشخصية متهيئة لقبول شروط التعايش القادم .

يجب..أن يتولى أي شاب و شابة نفسيهما بعد النضج الجسدي والنفسي والظرف العام ، إستعدادا للزواج .. وأن يقفا على النفس الطفولية الذكورية أو الأنثوية لدى أي منهما ليربياها على مبدأ التنازل عن حصة من (الأنا) ، ليس لكي يصبح هو

(زوجا ناجحا) ولا هي كي تصبح (زوجة ناجحة) بل ليصبح أيٌّ منهما ، إنسانا ناجحا مع (نفسه) أولا ، وثانيا مع كل (مَن) عداه وثالثا مع كل (ما) عداه ، حتى الطبيعة .

إن الزواج ليس حلقة مفصلية بحياة أي من الناس ، فهي مجرد أحدى الحلقات التي يجب أن تتم من قبل الشخص و ذاته أولا ليتعلم كيف يتعايش بالتنازل الطوعي عن بعض الخصوصيات لكي يحظى بالقبول من قبل الآخرين أولا ثم من قبل الآخر ، كشريك حياة ، كما يطلق عليه عادة .

الزواج تجربة تواصل إنتمائية تستحق الكثير جدا من (التربية الغيرية) منذ نعومة أظفار الأولاد والبنات سواءً في المنزل أو في الدراسة الإبتدائية و الثانوية حتى .. و التي لسوء الحظ ليس لها مكان كاف في المناهج التعليمية المعاصرة بأغلب مدراسنا العامة والخاصة بسبب الإهتمام بـ (التعليم) على حساب (التربية) و أحد أعمدة هذه التربية الشاملة أخلاقيا هو (التربية الزوجية) .

ليس لي القدرة ، أنا شخصيا ، أن أفعل الكثير بهذا الشأن عدا التذكير بالأهمية القصوى لهذه القيم و البدء بفرضها على

المناهج من قبل وزارات التربية والتعليم في جميع أنحاء العالم أما اذا لم يكن الأمر كما يجب أن يكون فلسببين ، السذاجة المذهلة بأصول التربية لدى القائمين بالأمر في أجهزة هذه الدول أو أن يكون الأمر مُبيتا ، من قبل جهات تحاول تحطيم الأسرة في كل مكان من العالم تحت شعارات مغرية كاذبة رخيصة تزعم الخيرية و التمدن والمعاصرة والتحضر ، كأغطية شفافة ، للعهر التربوي المنظم والمقصود .

لا تقلقي .. لابد من رجل محترم سيراكِ كأنه يسمعكِ ، لا من رجل يسمعك كأنه يراكِ ..

كوني أنتِ بملابسك المحتشمة قدر الامكان و بحركاتك الطبيعية العفوية غير المبالغ بها من الدلع والغنج غير المبرر .. ولا من الإيماءات الحيوانية لسحب الذكر و ذكورته حتى تصلك تماما كما هي الغابة و الحيوانات البرية السائبة ..

المطلوب تربويا للزواج

هناك ما يستحق المناقشة بإعتباره جزءاً من التربية العامة لأي منا ، رجلا أو امرأة ، وهذا أسّ الموضوع برمته ، إنما لكي نقفز نحو ما نحن فيه من العلاقة الزوجية بالذات ، فهناك ما يأتي :

المرأة رغم عطائها لا تميل لمبدأ أن تعطي أولا لتأخذ ثانيا رغم إستعدادها للتضحية .. والسبب هو إحساسها الأنثوي الدفين بأنها أكثر ضعفا من الناحية البدنية من الرجل وأنها

الكائن (البيتوتي) المحتاج للحماية من قبل الذكر الرجل السارح بالبراري لجلب الصيد لها وتوفير الأمان من أي طاريء خارجي تتعرض له ..

ولذلك فأنتَ أيها الرجل ، خذ بهذا الأمر بجدية عالية .. تعلمْ أن تعطي أنتَ أولا .. لتأخذ ثانيا .

إنها لن تبخل عليكَ اذا شَعَرتْ أنكَ معطاء .. ربما سوف تتردد قليلا على أمل أن تكون هذه سجيتك وليس نفاقا مؤقتا لمكسب عابر فتنتظر المرأة عادة أكثر مما تتوقع أنتَ ، فاذا شعرتْ أنكَ أهلٌ لذلك ، فإنها معطاءة لحد كبير..

و من الجدير بالذكر أن على المرأة أن تفهم هي ايضا بدورها أن الرجل ليس معطاءً الى ما يفوق صبره ... فعليها هي الآخرى أن تتفهم أنه (ذكر) في نهاية الامر وعليها أن لا تبالغ بالتأخير لتكريمه ، خطوة خطوة وحتى لو بالتقسيط وليس بزيادة الضغط تحت شعار (الدلال) فذلك سوف يفقدها عامل مهم للغاية بعقلية الرجل هو ثمن تضحيته هذه أي البدء بالعطاء والإنتظار على أمل الأخذ .. فالكثير من

النساء يعتقدن أن الرجل يجب أن يستمر بالعطاء وليس بالضرورة أن تهبه (قطعة الشكولاته) التي يجب أن يأخذها ثمن تفانيه ..

فاذا كان هذا واجبه فعليها هي الآخرى أن تتفهم أنه بإنتظار حقه ايضا و أي تأخير سوف يقلص لديه الإحساس بالتكريم مما يجعله أكثر شراسة ، لأنه يشعر بفقدانه الحق وعليه أن يسحب حقه بالقوة إن إقتضى الأمر فتراه عصبيا كثير النقد واللوم و قليل الصبر دون سبب كاف .. السبب ببساطة أنه لم يستلم منكِ أيتها المرأة ، الكلمة الطيبة و الرعاية الكافية و التشجيع المعتدل ، (قطعة الشكولاته) .. على أقل تقدير ..

لقد تعوّد الرجل الذكر أنه يُلاقى بالترحيب بعد أن يأتي بالصيد من الغابة حين يمر من عتبة جحر الزوجية في سفح الجبل من الغابة عند الغروب ..

إنه يريد جزاء تعبه هذا أن يتم إستقباله كقائد منتصر ..

أما اذا تفاعلتْ المرأة الزوجة وكأن الأمر عادي و أنه لا يستحق ذلك كله من أجل لقمة العيش التي جاء بها بعد عناء العمل في النهار ، فهي على خطأ جسيم ..

لن يتردد الرجل بالقيام بالدور ذاته يوميا ولكنه سيصبح أكثر عدوانية و ربما سوف يسيء لها ..

إنه ليس قيصر روما بعد النصر ..

إنه مجرد جندي بخدمة العدو .. فأي إحساس ينتابه .. ؟

المرأة الأنثى تبحث عن الأمان و الشكر والإمتنان من قبل زوجها لتعبها في تهيئة البيت لإستقباله وهو ينتظر إحساسها بأنها شاكرة لجهده ..

الكثير من العوائل حديثة الزواج أو قديمه لا تجيد هذا السيناريو الضارب بالأصالة في عقلية الرجل والمرأة معا .. كلاهما لا يعرف بالضبط ما يريد الآخر في أعماقه السلفية ..

اذن على الإثنين أن يتفهما أن أيا منهما يبحث عما يريده بالآخر ، فلا بخل ولا إبتذال ، مع مراعاة أن يقوم الطرفان بدوريهما مناصفة ، حقا و واجبا .. وبنفس الوقت ..

كلاهما حين أقبل على الزواج كان يرجو أن يأخذ دون أن يفكر كثيرا بما سيعطي .. ومن هذه الزاوية الضيقة خلال الخطوبة ، تبدأ الفجوة بعد الزواج .

الطلاق غالبا ما يكون تحت هذه المؤثرات غير المدروسة (قبل الزواج) بحكم نقص أو قصور أو جهل التربية الزوجية .. فكلا المطلَقين ليسا مؤهلين للزواج من الأساس ، أما عملية الزواج التقليدية فليست أكثر من حفلة جنس تتكرر حتى الملل ، ثم يبدأ الإختلاف التدريجي حتى الخلاف ثم الطلاق .

الصداقة .. أولا ..

من الضروري المرور بسرعة على هذه النقطة المهمة طالما أن الحديث قد عاد لمرحلة الإختيار الأولي حتى قبل الخطوبة حيث التعارف العابر ..

بماذا تفكرين ؟

وأنتَ بماذا تفكر ؟

هل هو مناسبٌ لكِ ؟

هل هي مناسبةٌ لكَ .؟

وكيف تحددان ذلك وتحت أية مؤشرات ؟

الجواب ببساطة .. إختر أنتَ أيها الرجل (صديقا) لكَ على هيئة إمرأة فاذا شعرتَ بصداقتها فهي صالحة أن تكون زوجة وأنتِ كذلك ، فكّري به ، هل يصلح أن يكون (صديقةً) لكِ على هيئة (رجل) ؟

اذن هو رجل يستحق الإستمرار معه نحو الزواج وحتى ما بعد ذلك .

إخترْ أنتَ إنسانةً ، تشعر معها وكأنها (صديق) عزيز ، ترتاح الحديث معه وتتمتع بالإستماع له وتفتقده حين يغيب و تتأثر لألمه وتفرح لفرحه ..

اذن هي ، هي .. الزوجة المقبلة .

إخترْ الصديقة التي تتأمل أن تكون زوجة ، و لا تخترْ الزوجة التي تتأمل أن تكون صديقة .. فالاولى مضمونة والثانية إحتمال ..

وكذلك إنتِ أيتها المرأة ، إختاري من الرجال ، (الصديقة) التي تشعرين معها بأنها قريبة لنفسكِ و مريحة بحديثها معكِ

و حلوة بإستماعها لكِ ، ولكنها (رجل) .. فإختريه بلا تردد .. فَلكِ الحق أن تتأملي به صديقا سيكون زوجا ، أكثر من أن تتأملي بزوج سيكون صديقا .

القاعدة هي هي .

الإحساس بالصداقة من قبل الرجل للمرأة و المرأة للرجل هو القاعدة المتينة التي سوف يبنى عليها عمر كامل للطرفين .

سيذهب الجنس بعد فترة الى حيث .. و سيذهب الجمال و سيتقلص المال و تنقص الصحة و يمضي العمر الا من الصداقة التي ربطت الطرفين عند تعارفهما الأول قبل الزواج وما تلى ذلك من تأكيده ..

لا تبحثْ عن صديقة أردتها لمجرد الجنس أو الخَلف أو الخدمة المنزلية .. فذلك غير مضمون .. وأنتِ لا تبحثي عن أي إعتبار تقليدي مثل المال والشهادات العليا و الجاه والمنصب بالرجل كـ (زوج) لتتوقعي منه أن يكون صديقا لكِ فيما بعد ..

فمن هذه البداية التي تبدو ليست بذات أهمية عادة عند مناقشة الأمر بين الأهلين حول ترتيبات الزواج وشيء كثير

من تهميش النقطة ذاتها حتى لدى المرأة و الرجل ايضا أحدهما أو كلاهما ، بإعتبار أنَّ الجميع منشغل بالإستعداد لليلة الزفاف و ما يلي ذلك من إستعداد إقامة بنية تحتية لمشروع منزل ، سيديره فيما بعد شخصان (لم يتفقا) بعد على (الادارة) .. و من هنا تبدأ المشكلة حتى و هي هلامية بسيطة في البداية ..

أما لماذا الصداقة أولا بالزواج على حساب الجنس أو التناسل أو الاستقرار المرتقب ..؟

السبب هو أن هذه العملية من الناحية الرياضياتية لا تأخذ أكثر من (1٪) من مجموع الزمن المستغرق بحياة الزوجين .. أي زوجين في العالم و التاريخ ..

كيف ؟

لو إفترضنا أن العملية الجنسية تأخذ من (10) الى (20) دقيقة .. و بمعدل (15) دقيقة ، فالمتبقي من اليوم هو :

(24) ساعة X (60) دقيقة يوميا =

(1440) دقيقة في اليوم الواحد .

وعلى إفتراض أن الجنس بين الزوجين يأخذ معدل (14) دقيقة تقريبا ، فانه يشكل ما نسبته (1٪) من الزمن الكلي لليوم الواحد لكلا الزوجين ..

وهنا ايضا على إفتراض أن هذا الفعل سيتم (يوميا) وعلى مدار كل أيام السنة .. و كل سنوات العمر .. !

الخلاصة ، ان مبدأ الجنس بالتزاوج لا يشكل رغم أهميته الكبيرة بارضاء الفطرة البشرية و الغاية النبيلة من الإنجاب وتكوين السقف الآمن للرجل والمرأة على حد سواء ، مع العشرة الطيبة بين الطرفين ، فهو لا يشكل أكثر من (1٪) من الزمن الذي سوف تقضيه ، أنتَ أيها الرجل مع هذه المرأة التي تم الإتفاق عليها كزوجة ..

وأنتِ كذلك أيتها المرأة ..

المتبقي من زمن حياتكما الـ (99٪) سيتوزع على نتائج هذا الفعل ..

كيف ؟

إنه حياتكما الخاصة (غير الجنسية) .

أنا أتفهم أنكما ستنشغلان برعاية الأبناء و ما يتطلبه ذلك من جهد تربوي ومالي كبير .. و أتفهم أنها مسؤليةكبيرة للغاية .. ولكنكما تستطيعان القيام بدور مزدوج هو رعاية نفسيكما ايضا .. فأنتما لم تتزوجا لكي تكمّلا بناء الأسرة لتصبحا مجرد وسيلة بناء هذه الأسرة ، مهما كانت غالية ، فأنتما لا تقلّان غلاءً عنها ..

كونا هدفين ايضا لنفسيكما ، ثم وسيلتين للأسرة و الآخرين ..

حين تمضي السنوات فلا ندم بعدئذ حين تركتما هذه الرفقة التي بدأت بكما أنتما فقط دون الأبناء .. لمجرد أن تصبحا خادمين لأبنائكما ، وهي الساعة التي سوف تشاهدان بها رحيل الجميع منكما .. وعندها يكون الكثير من الوقت قد فات ..

تعلما أن تراعيا نفسيكما ايضا خلال كل ساعات العمر كصديقين متعاونين مع بعضهما ، و ايضا ، كـ (هدف) أولا و القيام بدور الوسيلة ثانيا من أجل الأبناء و الأحفاد ..

عيشا حالة من الصداقة المزمنة بنسبة الـ (99٪) ..

تعودا أن تتفقا على إختلاف مزاجيكما ..
كلٌّ منكما يعطي اللقمة لصديقه ، فيشبع الإثنان دون ظلم .
لا تأكلْ وحدكَ .. و لا تأكلي وحدكِ ..
الأبناء سيغادرون .. مهما كانت مكانتهم وهم ليسوا خونة بذلك فقد مارستِ أنتِ الدور ذاته عندما كنتِ مقبلةً على الزواج يوما ما ، و أنتَ كذلك ..
لقد تجاهلتما أبويكما أكثر من مرة بمشاغلكما الزوجية قبل الزواج وبعده .. فلا تلوما أحدا ..
تذكرا أن لا أحداً يرافقكما الرحلة الا الله جلت قدرته ، والجميع ليسوا أكثر من معارف وضيوف وبضمن ذلك الأبناء الذين كانوا أغلى من الزوج بالنسبة لكِ وربما أغلى من زوجتكَ بالنسبة لكَ ، يوما ما ..
كونا أمينين على هذه الأمانة .. بإعتباركما طرفا (واحدا) .. فمن العار أن يختلف (خادمان) على آلية خدمة (سيد) سوف (يغادر) يوما ما .. !

إن دوركما مؤقت .. وحياتكما كالمغزل .. يبدأ ضيّقا من الأسفل ثم ينتفخ من الوسط حيث تصبح العائلة كبيرة ، ثم يعود ضيّقا في الأعلى حيث السنوات الأخيرة من العمر .

مغزل الحياة الزوجية

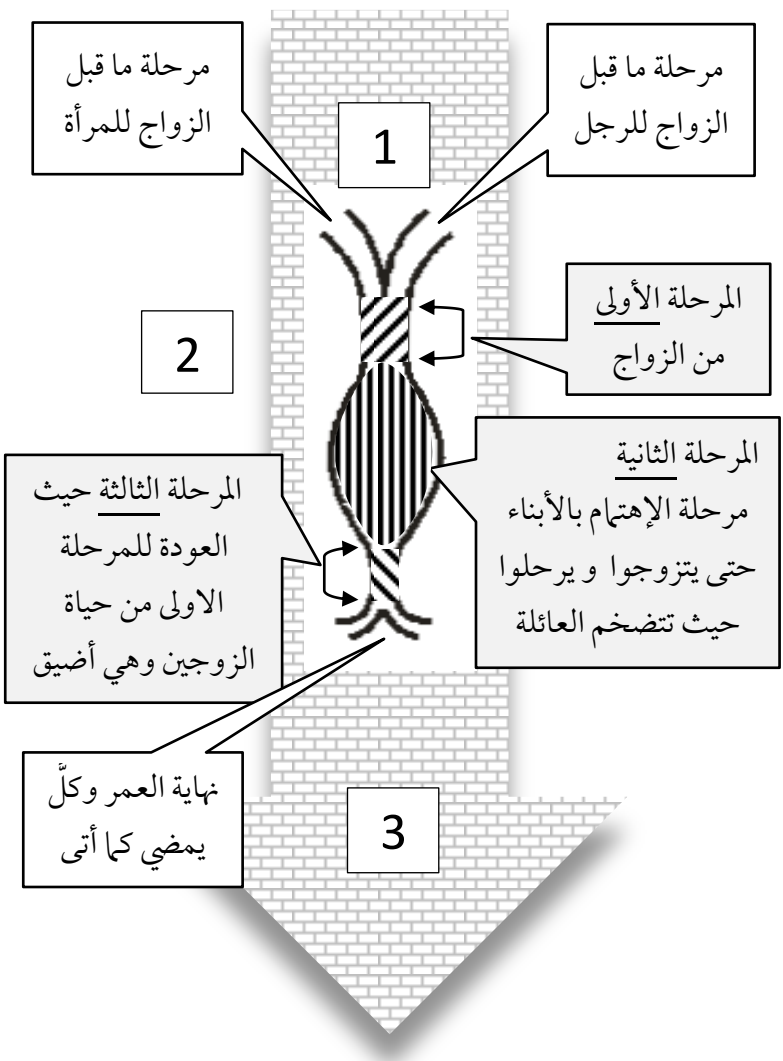

الإنتفاخ هو العائلة عندما كانت كبيرة بعدد أبنائها وبناتها أما وقد غادر الأكثرية وربما الجميع فمن غير النضج أن تلوما بعضكما البعض لضياع كل هذا الجهد النبيل الواجب ، ولكن نسيتما فيه نفسيكما ..

كنتما وحيدين في المرحلة الاولى و مع ذلك هناك دائرة واسعة من الأهل و الأحباب ، فاذا عدتما الى المرحلة الثالثة عدتما وحيدين ايضا ، حيث ان هذه المرحلة (أضيق) ، حتى من المرحلة الاولى ، فالكثير من الأهلين والأحباب قد رحلوا .. !!

إن الصداقة تعني مستوى أرقى إنسانيا من مجرد ربع ساعة السرير ، مع التزاماتها الجميلة كالإهتمام بالآخر وعدم لومه أو تعنيفه أو الإتيان بما يسيء له أو لذوقه .. و إبقاء الإحترام المعتدل على الأقل بين الطرفين والتغاضي عن المساويء والأخطاء المقصودة أو غير المقصودة من قبل أي طرف على الآخر .. وكما ذكرنا سابقا فإن الذكورة هي الذكورة والأنوثة هي الأنوثة و لا إستنساخ على الإطلاق ولا يمكن التشابه

بالأذواق و يجب قبول الآخر بإعتباره ضيفا كريما ، له حق أن يُراعى ، لا خادما تحت ذوق المرأة ، و لا هي جارية تحت ذوق الرجل ..

مثال على ذلك ..

لدينا (ثقل) معين ولدينا عصا يجب أن يحملها إثنان لرفع كأس ماء ، فكيف لنا تحديد (أفضلية) أي الحاملين لهذا الثقل الصعب السيطرة على توازنه ، من خلال تحديد (سيادة) أحدهما على الآخر . ؟

المسألة تتعلق بنوعية (التخصص) بين الرجل والمرأة وليس بأفضلية ذكورية عل أنوثتها ..

ولا بأفضلية أنوثتها على ذكوريته ..

كلاهما بالتساوي التام أخلاقيا ، على أن نحترم (التخصص الوظيفي) البايولوجي الذي يجعلهما (مختلفان) ..

وليسا متنمرين ، أحدهما على الآخر ..

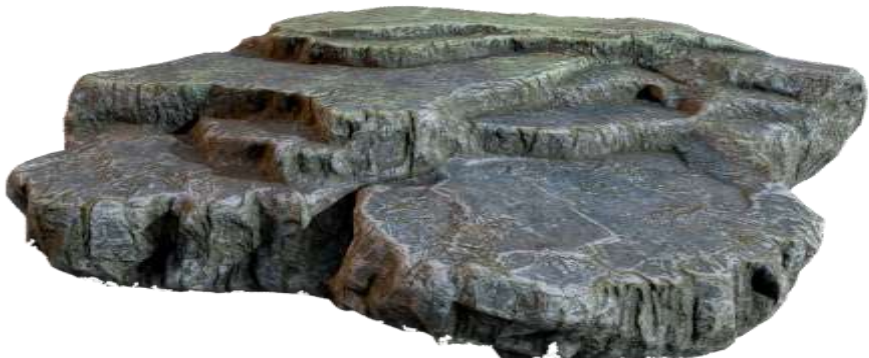

ولو تصورنا أن ايّاً منا يمضي تحت المطر في شارع الحياة وهو يحمل (نصف مظلة) ، الرجل والمرأة عل إنفراد .. فكلاهما ، هو او هي ، سوف يعاني من المطر المتساقط طالما أن نصف المظلة لا يكفي لحمايته من المطر ، فاذا تصورنا أن الإثنين قد جَمَعا (نصفي المظلة) التي يملكانها وجعلاها (مظلة واحدة) ، فان الإثنين سيستفيدان منها دون وصاية أحد على أحد ..

وكل ما في الأمر هو (التكامل) بالمتوفر من مفردات الحياة لتشكيل مظلة واحدة ، تقيهما ، هما و أبناءهما معا من مطر الحياة ..

فلِمَ لا ؟

أنا أتفهم وهذا واقع حال ، أنهما مختلفان من الناحية الوظيفية غير أنَّ (التكامل الدنيوي) ضرورة سلام و تحسين جودة حياة مؤقتة يعيشها الرجل والمرأة تحت سقف واحد .. أما

لماذا توجهي الشخصي لهذه التربية ، (التربية الزوجية) فلأن الفترة الزمنية التي تقضيها المرأة عند زوجها أكثر مما تقضيه عند أبويها ..

وكيف نفسير ذلك ؟

إن السن التقليدي لزواج المرأة هو (18 – 34 سنة) ..

متوسط سن زواج المرأة هو :

(18)+ (34) = (52 سنة) (بين السن الأدنى والأعلى إفتراضيا) ..

(52) ÷ (2) = (26 سنة) وهو (معدل سن الزواج في العالم) .. مع الإبقاء على هامش عريض من الحد الأدنى والحد الأعلى بإعتبارهما حدّي ما هو أقل إحتمالا من الناحية الإحصائية .

ولو إفترضنا أن سن الوفاة في العالم كله هذه الايام هو (76) سنة .. فإن مجموع ما تعيشه المرأة في بيت زوجها يساوي (50) سنة تقريبا ..

أي لو قسّمنا عمرَ المرأة فإن (ثلث حياتها) تعيشه في بيت والديها و (ثلثي) هذه الحياة تعيشها في بيت زوجها أي أنها بشكل أو بآخر عبارة عن (ضيفة) في بيت أبيها.. أكثر مما هي صاحبة منزل ..

على الوالدين أن يعيا ذلك أولا .. وعلى البنت الشابة المرأة الأنثى أن تعي هذه النسبة و أن تعيش حالة من المواطنة المؤقتة مع أهلها إستعدادا لتصبح صاحبة بيت و أمّ هذا البيت في المستقبل القريب بل يجب أن يستعد الأبوان نحو بناتهم بالذات حاليا على الأقل بالمناقشة بأن يهيأوا بناتهم ليصبحنَ ربات بيوت و أمهات و صديقات أزواجهن قبل الإحساس بأنهنَّ مستقرات دائميات عندهم ..

أقدر إحساس الأب وهو يقرأ ما كتبته و أتفهم تماما إحساس الأم بذلك كما أني أشم بوضوح رائحة شتمي من قبل الطرفين .. غير أنه الواقع ..

أنتَ أيها الأب ، ماذا تريد لإبنتك ؟
أن تظلّ عندكَ ؟
الجواب بنسبة كبيرة . لا .. و أنتِ ايتها الأم ، والجواب ايضا .. لا .
اذن لماذا تهيأوا بناتكم بأن يصبحنَ أنانياتٍ حد إعطاء (إقامة سكن دائم) لهنَّ ..
علموهنَّ و ربوهنَّ لمستقبلهنَّ لا لماضيهنَّ .. إن كنتم تحبوهنَّ فعلا ..
الإحساس بأن الخطر القادم من الزواج ، والرجل (الزوج الغامض) مستقبلا .. هو (وهم سلبي) على نفسية البنت و الطريقة التي سوف تعيشها مع هذا الزوج الإفتراضي ..
لا تربوهنَّ على التربص والشك و مبدأ (خذي قبل أن تعطي) و تابعيه حيثما ذهب وراقبيه خشية أن تخطفه سواكِ .. و لا تَدَعي أهله يتدخلون بشؤونكما

و لا تضعفي أمامه .. وما الى ذلك من سلسلة طويلة من (علامات الإستفهام) التي تجعل (علامات التعجب) أكثر قسوة مستقبلا على حياتها السلمية بدلا من إعلان حالة حرب غير ضرورية .. !!

اذن لدينا ثلث ما تعيشه المرأة في بيت أهلها و الثلثين في بيت زوجها .. ومن هنا نستطيع أن نتوقف قليلا بعلامة من الإستفهام الباهتة قليلا حول (إرثها) في الدين الإسلامي الحنيف ..

حيث أن للذكر حق الأنثيين ..

وليس للرجل حق المرأتين .. !!

كلُّ هذا وأنا مجرد إفترض الرأي ، لأنني لستُ من الأهلية ما يسمح لي بأية فتوى ..

هناك رأيان بهذا الأمر .. الأول هو الفتوى الإسلامية التي تقول إن للذكر حظ الأنثيين من الميراث .

الارث

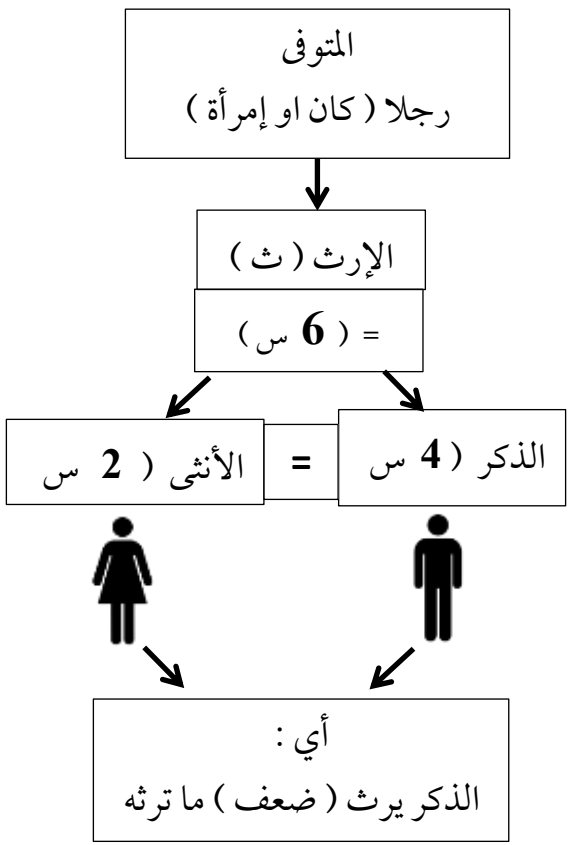
المتوفى
رجلا (كان او إمرأة)
الإرث (ث)
= (6 س)
الذكر (4 س
=
الأنثى (2 س
أي :
الذكر يرث (ضعف) ما ترثه

أما الرأي الآخر حسب بعض القوانين المعاصرة التي تؤمن بالإرث المتساوي بين الرجل والمرأة لتصبح المعادلة بالشكل الآتي :

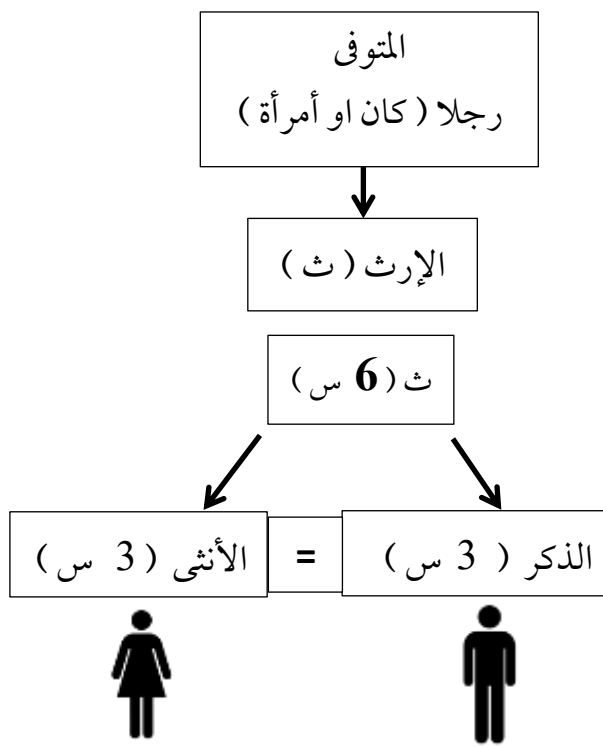

اذن في الحالة الأولى :

حصة الذكر (4) أسهم .

حصة الأنثى (2) سهم .

والآن لو أعدنا المعادلة بحيث نجعل للذكر والأنثى نفس الحصة أي بالتساوي.. فسوف يحصل كلٌّ منهما الذكر والأنثى على (3) أسهم من مجموع (6) أسهم .. بالتساوي ..

ما الفرق ..؟

بين ما شرّعه الإسلام

أن يكون للذكر (4) أسهم

و للانثى (2) سهما ..

وبين القوانين المطالبة

بتساوي الإرث

لدى الطرفين ، هو سهم (واحد) بين

النظريتين . إذ لكلٍّ منهما ، (3) أسهم ..

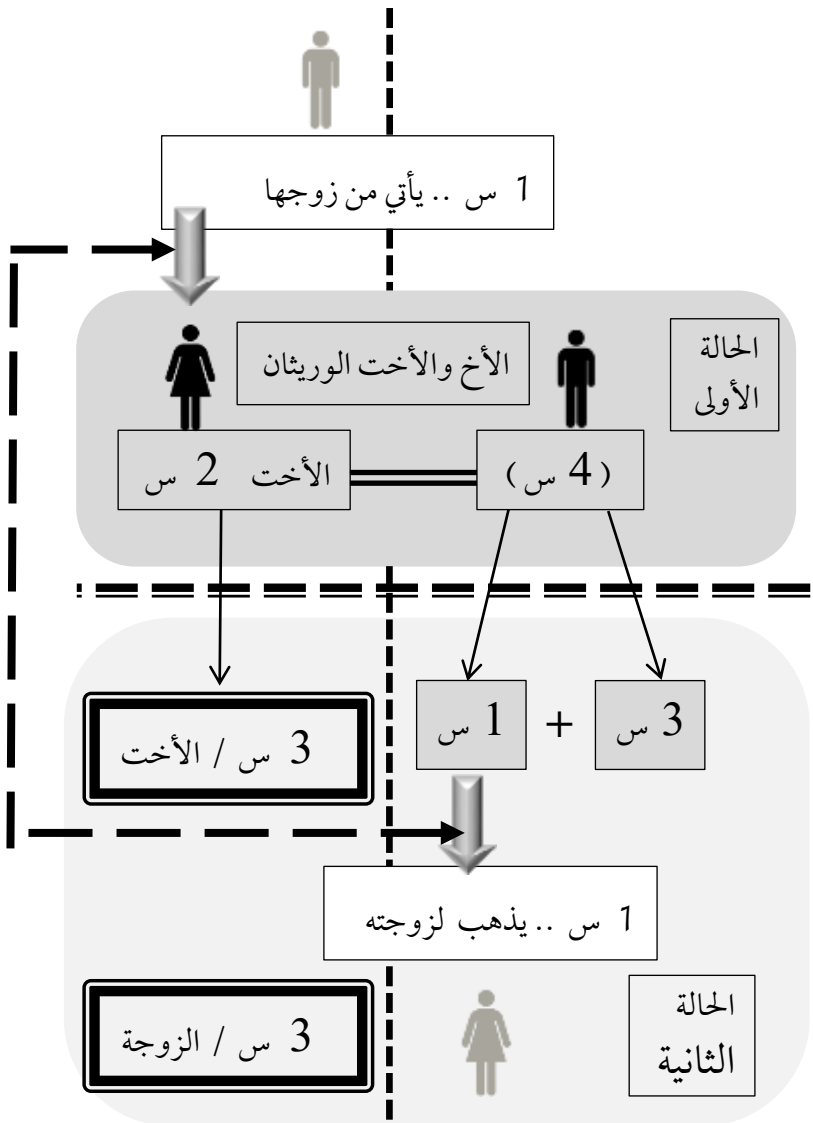
1 س .. يأتي من زوجها
الحالة الأولى
الأخ والأخت الوريثان
الأخت 2 س
(4 س)
3 س / الأخت
1 س + 3 س
1 س .. يذهب لزوجته
3 س / الزوجة
الحالة الثانية

اذن الحق الضائع للأنثى هو (سهم واحد) فقط من مجموع (6) أسهم .. فبدلا من أن تأخذ (3) أسهم فانها أخذت ، حسب الشرع الاسلامي (2) فقط .

السؤال التالي :

هل من حق الذكر أن يأخذ هذا السهم ؟

الجواب : نعم لماذا ؟

الجواب : لأنه سيصرفه على (زوجته) ، غريبة النسب عن هذه المعادلة الشرعية ..

لقد حوّل الرجل (السهم السادس) من (أخته) الى (زوجته) .

وهل يحق ذلك ؟

الجواب : نعم ..

لماذا ؟

لان تلك الشقيقة او الأخت التي حُرِمت من (سهم واحد) من ميراث أبيها ستسترده من خلال زوجها ، هي الآخرى ..

إن الله جلت قدرته قد قدر للذكر الرجل أن يكون سيد العائلة في المجتمع وعليه واجب توفير لقمة العيش و التعب من أجل ذلك فهو يستحق أن يأخذ (مؤقتا) جزء من حق الأنثى ليتصرف به أمام الصراع الإجتماعي إقتصاديا ، فاذا وفّر ذلك لزوجته فكأنما وفّر لها الجزء الذي أُخذ منها في إرثها لكي (تستثمره) في يدهِ .. وكذا حال شقيقته أو أخته في منزلها التي سترث بشكل (غير مباشر) جزءً من ميراث (والد زوجها) ايضا من خلال زوجها ايضا ..

إنها شبكة منظمة للغاية بإتجاه (قطري) وليس عموديا أسوة بـ (علاقات المنسوبية) في حياتنا .. أي إدخال (المحسوبية) بالزواج كعلاقة أفقية ، و الإرث عند الوفاة ، كعلاقة عمودية (المنسوبية) بين الأسر الإنسانية من أجل أفضل تكامل تعاوني إقتصادي ممكن .

أما اذا كان الوريث أعزبا ، فعليه التريث بحجز هذا (السهم الواحد) الذي لا يخصه حتى وقت الزواج ليقوم بإستثماره في الخارج خدمة لزوجته المسقبلية وأبنائه ، و إن كان قدر قرر العزوبية نهائيا فعليه أن يدفع بهذا السهم لمن يسحقه ، إن كانوا من الأقربين أو من الأبعدين ، والأحقّ بذلك من الأقربين هو عائلته والأقرب الأقرب هو ، واحدة من شقيقاته او أخواته إن وُجِدتْ ، أو عائلتها ..

ما ضاع منكِ أيتها المرأة هو(سهم واحد) من مجموعة (ستة أسهم) أي (سدس الميراث) فقط وهو (قرض مؤجل) بلا فائدة من قبل الله سبحانه وتعالى على الرجل لكي يسدده لزوجته فيما بعد .. فلا تقلقي ... فما فاتك من ميراث أبيك عند أشقائك سيعود لكِ من ميراث حميك أي عمّك (أبي زوجك) فيما بعد .. فلا تنزعجي .

المعادلة قطرية .. ولكنها سليمة للغاية ..

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الرجل قيّما على المرأة ، لا فضلاً منه عليها بل واجبا أخلاقيا مركزيا بإحترام دوره ونفسه أمام نفسه أولا ، وكما هو سيد المنزل في المجتمع فانتِ سيدة المجتمع في المنزل ..

وأنتَ بدورك أيها الرجل تذكر أن بذمّتك ما ورثته من أبيك لزوجتك ، لأن شقيقتك المتزوجة هي الآخرى ستسلم حصتها من زوجها .. فلا تقلق لهذا الأمر المتوازن العادل والذي كفله الله جلت قدرته بعد أن ندرك أن أخلاق الفرسان لا تسمح بالإيثار بما ليس لكَ ..

فكنْ فارسا ..

الماذا .. و الكيف ..

لقد جئتُ بأحد فصول كتاب (هندسة الأثاث العقلي) كمبدأ عمل هندسي بـ (التعامل البيني) للناس وسوف أحدد بشيء من الخصوصية ما يجري بين الزوج والزوجة (عادة) حول هذه النقطة .

على الطرفين أن يعيا تماما أهمية (الكيف) بتسويق شخصية أي منهما للآخر مهما كانت العِشرة وطول مدة الزواج ..

فليس مُهماً (ماذا) في بالكَ .. قدْر (كيف) تسوّقه .

و أنتِ بالذات أكثر من الرجل ..

الرجل وبحكم الهرمون الذكري يتمتع بتأثير هذا الهرمون من عدم القدرة دائما على مجاراة النفس الرومانسية ، و اذا كان يوما ما رومانسيا ، فقد إنتهى وقت النفاق و بدأ الجد بالعمل من أجل خدمتكِ أيتها المرأة و المسألة ليست أنْ لا وقت لديه لذلك ، و لا لأنكِ لا تستحقين الرقة ، إنما هي الطبيعة المتأصلة فيه كـ (ذكر) ...

لا تيأسي من قلّة رقته .

إنه في واقع الأمر دورك أنت ، أكثر منه .

المرأة كائن يتمتع بهرمون الأنوثة الذي ترك أثره الواضح على (الجسد) فكان مساحةً من الأمان التي يأمل بها للرجل وقطعة من الوطن المطلوب الذهاب اليه ليس جسديا كما تظن أغلب النساء بل للبحث عن السكينة والإطمئنان و الكلمة الحلوة والإبتسامة مقابل أن (يقاتل) خارج المنزل لجلب لقمة العيش و حمايتكِ أنتِ وأبناؤك ، فلا تبخلي عليه بطبيعتك الرقيقة ولا تقفي على بوابة لسانك كما لو كان (بطرا) منكِ عليه ...

إنه بإنتظار ذلك دائما ، لضمان ديمومة خدمته لكِ ..

أنتِ مركز الكلمة الطيبة ، و الرقة المنتظرة ، مقابل الخشونة أحيانا التي يعيشها الرجل ، فهو مستعد للحرب دون أن يميز أحيانا بين المجتمع والبيت .. وأحيانا تختلط عليه الأمور فلا يتوانى عن الحرب حتى في البيت ، إن لم يجد ما يبرر هدوءه و سكينته ..

لا تطلبي طعاما حين يكون الأسد جائعا .. يا ساذجة ..!

لقد خُلقتْ المرأة (صاحبة بيت) أكثر من الرجل وهذا ما يترتب عليكِ الأخذ بنظر الإعتبار ، الطريقة التي تسوقين بها نفسكِ أمام زوجكِ .. فليس مُهماً بـ (ماذا) تفكرين قدر مهما للغاية (كيف) تطرحين أفكاركِ عليه ..

إن مشكلة الإنسان منذ الأزل هو (تسويق ذاته) أمام الآخرين وقبل ذلك أمام نفسه ..

إنه يتعثر عادة بهذه العملية المهمة جدا ، ليس لإرضاء الآخرين ونفسه فحسب بل لأفضل جدوى ممكنة من التواصل حيث السعادة أو التعاسة وحيث الأمان و الخطر ..

ليس (مبدأ الماذا والكيف) في حدود العلاقة الزوجية التي نحن بصددها الآن بل هي عملية (قطيعية) لسلام الإنسان الداخلي وبما أننا في صدد جزئية تواصلية هي العلاقة الزوجية فلابد من أخذ عملية (التسويق) هذه بـ (الكيف) تلك ولو على حساب (المنتج) و ما كانت عليه مادة هذا المنتج أي الـ (ماذا) ..

و لتوضيح ذلك .. فلنأخذ المثال الآتي :

لو تصورنا أنك صاحب مطعم و لديك (مطبخ) و (صالة طعام) خاصة بالزبائن ...

هناك مواد ستشتريها من السوق ، كاللحم النيء والسمك و الخضروات والزيوت في عُلَبِها وما الى ذلك ..

إجلبها من السوق (كما هي) ثم ضعها في (المطبخ) دون أن يراها الزبائن لأنها رغم إحتفاظها بقيمتها الغذائية الرائعة الا أن منظرها ليس جميلا لكي تُأكل بهذ الطريقة البريئة جدا .. فمن غير المعقول أن تعطي الزبون قطعة من اللحم النيء او السمك كما هو ، بإعتبارك (صريح جدا ...) أو أن تعطيه الخضروات المليئة بالفيتامينات كما هي ، دون غسلها

بإعتبارك لا تريد أن (تفبرك الحقيقة) ولا أن تلقمه الطحين بإعتباره سيصبح خبرا في بطنه ...

فأي زبون هذا الذي سوف يرضى بـ (حقيقتك أنتَ) وهو يريد (واقعه هو) ..

المراحل المطلوبة :

1 . خذْ المواد التي جلبتها من السوق ..

2 . ضعها في المطبخ .. شذّبها ، إغسل ما يستحق الغسل ثم ما يستحق الطهي بشتى الطرق المعروفة بالمطابخ (آسف لا أعرف كيف .. ولكن خذوني وكأنني أعرف ..) ..

جهّز بعد الطبخ الذي أصبح (طعاما) بمادته الغذائية أولا و بشكله الجذاب بعد الطهي كـ (طعام) ..ثانيا ..

و الآن المواد الاولية من السوق ، أصبحت (طعاما) ..

3 . إختَرْ الأواني المناسبة لوضع الطعام فيها ..

4 . إذهبْ وحدك للزبون .

و أكرر إذهب (وحدك) .. و أسأله عما يريد من أنواع الطعام الموجودة في المطبخ بشرط أن لا يأتي هو معك .

نعم ، بشرط أن لا يأتي معكَ للمطبخ ..

5 . إعرفْ ما يريد هو .. لا أنتَ ..

6 . إحمل الأطباق و اذهبْ بها لـ (صالة المطعم) ..

7 . إعطِ الزبون ما أراده .. و عد بإنتظار ، لا أن يرضى عنكَ فحسب لانه سوف يرضى بل كي يدفع لكَ أجرة الطعام وهو سعيد ، مع إحتمال أن يضيف لك (بخشيشا) ، ليس له مبرر سوى أنك أرضيت غروره .. و كفا الله المؤمنين شر القتال .

والآن .

ما معنى ما مضى بالنسبة لآلية التواصل مع الآخرين من الناحية النفسية وما هي الآلية الأخص بالنسبة لعلاقة الزوجين مع بعضهما تحت نفس المبدأ .. (المطعم وأنا) ..

الكثير من أفكارنا محل إعتزازنا بدلالة حبنا و إحترامنا وإيماننا بها .. ولكن ليس كل ما تملك من هذه الأفكار الثمينة هي ثمينة أو مهمة أو حتى محترمة ، لدى الآخرين .

لا عليكَ .

كنْ مع نفسك و أغراضك الثمينة ولكن لا تُعممْ ..

طيب .

وكيف لنا أن نطبق (مبدأ الماذا والكيف) على العلاقة الزوجية .. ؟

سنطبق مثال (المطعم) .

أنتَ تأتي بالأفكار من الخارج المجتمعي أو المخزون في عقلك مذْ طفولتك وبدايات وعيك وحتى هذه الساعة ..

إنها المواد الأولية التي إشتريتها وجلبتها من السوق .

لا تعرضْ أفكارك كما هي للزبائن .

زوجتكَ أول هؤلاء الزبائن ، و زوجكِ ايضا .

كلٌّ منكما جلب اللحم والسمك و الخضروات والبيض كما هو .. (في عقله) ..

إياكما أن تعرضا ما لديكما (كما هو) ، أي (ماذا) في عقليكما بل (حوّلاها) للمطبخ السرّي (دون أن يراه الطرف الآخر) ..

لا تجعلي زوجكِ يراك بـ (سلّة السوق) وأنتِ داخلة بها عليه .. سوف يشمئز من منظر اللحم النيء و الخضروات غير المغسولة وما الى ذلك .. وأنتَ كذلك .. ايها الرجل ..

إحتفظْ بـ (سلّة سوقكَ) في عقلك أولا .. وفي عقلكَ حوّل كل هذه المواد الى مطبخك العقلي ثانيا.. وأنتِ كذلك ..

إبدأ بطهي ما تسوّقتَ .. في المطبخ .

حوّلْ المشتريات على بساطتها على طعام .. و طعام شهي .

إذهبْ للطرف الآخر و استفسر أن كنتَ تجهل رغبة الزبون القادم والجالس في صالة المطعم ، هذا على إفتراض أنك صاحب مطعم بينما الزبون ، إنسان غريب عنك بحيث لا تعرف ذوقه و لا مزاجه و لا ما يحب و ما يكره ..

اسأله عما يريد من قائمة الطعام .

عُدْ للمطبخ وحدكَ .

وحدكَ فقط .

لا تجعله يرى (سلّة المهملات) و لا بقايا الطعام المرمي على الأرض ولا كيفية غسل الصحون ولا ما هم يحزنون تحت تأثير شعارك الساذج .. إنكَ صريح .. و أنتِ صريحة و إنكما لا تكذبان .. وما الى ذلك من أعذار غير ذكية لمجرد أن يبرر أي منكما فشله بإدارة العملية التواصلية مع الآخر ، كسلا أو غفلة أو سذاجة أو غباء ..

لا أعذار لمن بلغ سنّ الرشد الى درجة الزواج ، أن لا يجيد فن التسويق الذاتي للخارج ..

الكلمة الطيبة صدقة بصرف النظر عن النية ..

أليس كذلك ؟

إنها وسيلة تسويق عبقرية ..

قل كلمتكَ الطيبة بغض النظر عن نواياك أو حزنك أو فرحك أو نوعية داخلك السلبي أو الإيجابي ، فالمستمع لا ينتظر (نيتك) لكي يصدقك ، ويختم عليها بالشمع الاحمر .. !

كل ما هو مطلوب منك أن (تقول) بلسانك .. دون أن يدقق أحد بقلبك .. فالناس (تسمع) أكثر مما (تحلل النوايا) ولهذا فإن تأثير الكلمة الطيبة (سماعا) ، و هو كل ما هو مطلوب لتجد تأثيرها المدهش على أعصاب الآخرين .. مهما كانوا أذكياءً أو أصحاب عقد إضطهادية أو لا يثقون بكَ .. فإن لم تكسبهم ، فسوف لن تخسرهم ، على أقل تقدير .

واذا عدنا للمطعم .

أنتِ ايضا ..

أنتِ صاحبته .. و أنتِ المالك الحقيقي مهما زعمتْ الدولة بملكيته ..

اسألي الطرف الآخر الزبون عما يحب ، و هاتي له ما أراد .. لا ما ترينه أنتِ أنه لصالحه أو ما يحبه هو .. بإعتبارك واثقة من نفسك .. فَدَعي ذلك جانبا ...

لا تتشاطري .. !!

هاتِ أطباق الطعام المطلوبة منك فقط قدر الامكان .. رغم خسارة جزئية هي أن ذوقك سيصبح على الرفّ مؤقتا .. دعيكِ من ذوقك ..

السلام ، أرحم لكِ من نكد الزبون . !

كل هذا على إفتراض أننا نناقش أفضل آلية تواصل مع الآخرين إن لم يكن خيرا منهم لنا ، فعلى الاقل دفعا لشرهم ، فكيف اذا عرفنا أن هذا الزبون ، هو زبون (مزمن) ..

إنه زوجك ..

إنه يوميا بنفس الصالة ونفس الطعام و نفس الذوق ونفس العادات التي جاء بها من أمه وأبيه وبيئته ؟

لاعليكِ بتراثه الذي جاء منه به ..

عليكِ بالطريقة المثلى لرضاه أولا .. وثانيا وهذه لا تقل أهمية .. أجرة الطعام .. و ثالثا .. ربما هناك مكافأة (بخشيش) في طريقها لكِ .. !

تعلمي كيف تكونين (مضيافة) لزبونك الزوج الذكر لكي يصبح (رجلا) قدر الإمكان .. .. بل سوف تنجحين غالبا خاصة اذا كان لسانك لطيفا معه بعد جهد يوم كامل من عمله خارج المنزل ..

والا .. سينتفض ليقاتلكِ و يتحول لكائن عنيد مع إستعداد عجيب لخلق المشاكل معكِ حتى لو لم تكن موجودة ..

ومن الغريب أن الكثير من النساء حتى في سن مبكرة لا يعرفنَ مباديء العمل التسويقي ، إن لم يكن من أجل الرجل نفسه كزوج و أب للعائلة ، فعلى الأقل للتخلص من متاعبه .

ومع كل إحترامي لجميع الرجال .. فالثور لا يقاتل أي شخص الا اذا (وقف على قدميه) ، لأنه يظنّ أن ذلك إستعدادٌ للقتال ، فلماذا يجب على المرأة حين تُعبّر عن رأيها حتى وإن كان صائبا (أن تقف على قدميها) لكي توبخه أو

تعاتبه أو تسأله عن تصرفاته وخاصة بـ (أدوات الإستفهام) التقليدية ، مثل أين ومتى وكيف قضيتَ وقتكَ ، بطريقة توحي بالتهمة والتخوين ، أكثر منها للإستفسار .. ؟

دعي علامة الإستفهام .. تجنبا لعلامة التعجب ..

الردّ .. ليس على الـ (ماذا) ، بل على الـ (كيف) الذي تتناولين فيه موضوع الإستفسار ..

لقد تعلمنا ، من صغر حجم (المغناطيس) أهمية إستعداده لجذب (الحديد) ..

إن أية قطعة مغناطيس في محيط الزوج ، تجعله ينجذب لها ، بالإتجاه الذي يقف فيه ، على حساب الإتجاه الذي تتواجدين فيه .. ليس بالضرورة أن تقومي بدور (الطارد) له ، اذْ ربما هناك ، على صغر حجمه ، من لديه الإستعداد بفهم زوجك و (جذبه) نحوه على حسابكِ ، فاذا تمكنتِ من معرفة معدنه أسوةً بالمغناطيس الذي (يعرف مادة الحديد) ، تمكنتِ من جذبه لكِ ..

وعليه قومي بالدورين معا ، بعد معرفة مادته ، تعزيز الجذب و تخفيف الطرد ، وبهذا تضمنين ، ليس التخلص من متاعبه

فحسب بل سوف لن يتخلى عنك ايضا ، إن لم يكن لخاطرك ، فلخاطره هو ، بعد أن تعوّد السعادة و إرضاء الغرور بعملية (الجذب) ذاتها ..

فضعي مغناطيسا في لسانك ، و قلبك و عقلك .. لتضمني راحتك أنتِ أولا و راحته ثانيا ، و السلام الديني والدنيوي المبارك لكما ..

الرجال (عبيد الكلمة الطيبة) التي توحي لهم بأنهم زعماء حتى لو كانوا في قفص العبيد ..

أما الأهمية الكبيرة لموضوع (الصيانة العائلية) فلا يقل أهمية بالحياة الزوجية عن بدايتها و إستمرارها بلا عراقيل و كآبة .. وهي ما يقوله الآخرون حولك أنتِ وعلاقتكِ بزوجكِ من قبل أهلكِ أولا .. صديقاتكِ المقربات ثانيا .. معارفكِ ثالثا .. أو أوهامك ، بعد أن تطّلعي على حيوات الآخريات من النساء اللائي تعرفين .. و اللائي لا تعرفين .

كوني محصنة ..

لا تسمعي كلام أحدٍ يريد بكِ (المقارنة) من قبل (س) أو (م) من النساء .. حول مستوى (ص) او (ق) ..

أنتِ بمستوى مالي و نفسي معين ، و أقول (معين) لانه ليس عاليا جدا ولكنه ليس منخفضا ايضا .. فلا تأخذك العزّة بالإثم و تمتطي حصان السباق كي تلحقي بسواكِ ممن يعشنَ بمستوى ماليٍّ أعلى أو سعادة زوجية أفضل ، كما يبدو لكِ .. نعم هناك مَن هو أكثر منك بهذا الرصيد .. مع ذلك أنتِ ما زلتِ في الوسط ، أي أنتِ لستِ في الحد الأدنى .. فالوسط يعني أن لديكِ (شيئا) ولستِ مفلسةً بالكامل ..

لا تحاولي البحث عما يُكملكِ ، كي لا تفقدي ما لديكِ ..

كوني ذكية و متواضعة الطلبات مع نفسك حول زوجك .

هو ليس (مليونيرا) و لا نبيا ولا وسيما ، بما يجعله نجما في عينيكِ ..

تعلمي و ربِ نفسكِ على التواضع بالطلبات .

لديكِ (40٪) ..

لا تفكري بالبحث الحربي عن الـ (60٪) المتبقية لتبلغي الـ (100٪) . ربما ستفقدين حتى الـ (40٪) .

تعودي قبول الواقع (كما هو) مع (إحتمال) تحسين الموقف المالي والنفسي للعائلة بالتقسيط إن كان ذلك ممكنا فإن لم يكن لأية عراقيل ، فلا بأس ..

عيشي بما أنتِ فيه فسواكِ (رغم زعمهنَّ) السعادة والرفاهية المالية ، يكذبنّ عادة وخاصة هي العادة النسائية السائدة .. !

لا تسمعي الا نفسكِ و لقاحَ الحصانة النفسية نحو زوجكِ عائلتكِ .. وليس ضد زوجكِ وعائلتكِ ..

لا تشعري أبدا أنكِ مضطهدة و مظلومة ..

إنه شعور نسبي .. بدلالة أن أي (مليونير) يشعر بالإضطهاد حينما يقف بجانب (الملياردير) .. فالى متى ..؟

وما العمل .. ؟

لماذا أقلق حتى يصل القطار .. ؟

لماذا لا أعيش بما لديَّ ، فإن أتى ما أطمح له ، فلي به وإن لم يأتِ فقد قضيتُ وقتي بسعادة إستغلال ما لديّ بالتمتع و النظر للمسافرين في المحطة ..

لا (كآبة) بإنتظار ما لا أملك ..

إن جرثومة (النفاق النسائي)تشكل خطرا مذهلا على الكثير من الزيجات .. فبعض النساء يعطينَ إنطباعا بأنهنَّ سعيدات جدا ، حين يتحدثنَ مع إحداهنَّ وهي في حقيقة الأمر تعاني العذاب والسبب هو أنها تريد أن تهوّن من شأن سعادة صاحبتها أو صديقتها ..

إن لم تستطعْ الصعود ، فهي تحاول إنزال الأخريات ..

إنه إستعداد غريب لدى الكثير من النساء ..

لا يتمتعنَّ بما لديهنَّ .. بل يكتئبنَّ مما لدى سواهنَّ ..

تمتعي بما لديكِ و لا تضيعي وقتكِ ، أفضل من أن تضيعي (وقتا إضافيا) بإنتظار (إحتمال) غير مؤكد ..

كوني ذكية و أحرصى على إحترام زمنك الذي يمضي بلا عودة ..

لديّ ما يكفي لشراء نصف رغيف خبر ، و سوف لن أنتظر حتى يكتمل لديّ سعر رغيف خبر كامل .. فنصف شبعان أفضل من أن أكون (جوعانا كاملا) ..

أما بالنسبة لكَ انتَ (يا إبن الحلال) فخذ زوجتكَ على طريقة (السلّم القطري) بالطلبات و الأكثر أهمية بالصبر على ما تريده منكَ فإن لم تأت لها بما أرادتْ .. فكن مهذبا على الأقل ..

حاول أن تكون لطيفا معها وربّها على فلسفة الإنتظار الإيجابي .. مدعوما بـ (لسان حلو) ما دمتَ (مُرّا) في شخصيتك ..

لا تطلبْ منها الأمور دفعة واحدة ولا تعتذر عن طلباتها دفعة واحدة بل استخدم الُسلّم القطري ..

وما هو هذا التعبير الجديد (المشبوه) !! ..

الُسلّم القطري ؟

إنه الكيفية التي يجب بها

أن تتعودا عملية تقسيط الطلبات

وبنفس الوقت ، الإنتظار ..

فمن يطلب عليه الإنتظار ..

ولابأس بذلك ..

لا تصعدا السلم وهو(عمودي) بل كلما زادت زاوية الإنحناء بالسلم أفقيا كلما أتيحت الفرصة للطرف الآخر أن يلتقط أنفاسه ليؤدي ما عليه براحة وبدون ضغوط ، و الّا فإن ذلك سيؤدي تراكمها مستقبلا لمشاكل كبيرة ، كما هو سائد في حياتنا اليومية و لدى الكثير من العوائل ..

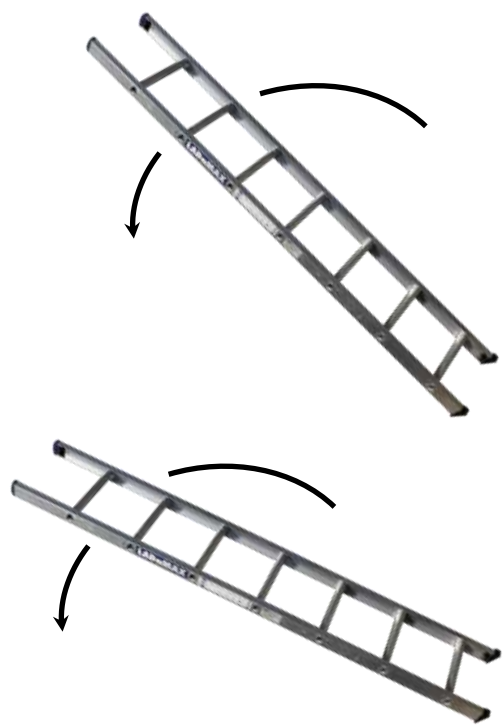

اذن .. لا تسمعا كل ما يقال لكما حول وضعكما المزري .. فهناك (بروباكندا) مضادة .. و اذا سمعتما فابتسما لهؤلاء المرضى النفسيين ..

ثقا بنفسيكما .

أحرصا على الزمن الجميل الذي تقضيانه مع بعض فهو لن يعوّض عند الغروب من العمر ..

تعوّدا على (النسبية) بما تملكان ، فمهما ملكتما ، لا يزال هناك الأكثر .. و السؤال هو .. الى متى ؟

زوجك ، لن يبذل قصارى جهده لارضائك الا اذا سمع منكِ ما يطمئِنه بأنه على صواب فلا تختاري من الـ (40٪) التي يملك من الذوق والخدمة والرجولة ما تضيّعيه اذا طلبتِ بقية الـ (60٪) .

عوّدي نفسكِ على الكلمة الحلوة و التشجيع المستمر و التغاضي عن العيوب و التشدد على ذكر (الحسنات) مهما كانت صغيرة .. ليرتفع بمحض إرادته من الـ (40 ٪) الى ما هو أكثر ، إنما بالتدريج حين يطمئن ، إن لم يكن حبّاً بكِ فحباً

بالمديح و الإحساس بالزعامة و الرضى عن المنجزات التي حقّقها ..

إقنعيه بأنه قد بذل أقصى جهده .. مهما كان جهده قليلا فذلك يشجعه أن يتولى أمره و يرتفع لكي يرضيكِ و يسمع منكِ (ما يحب هو) أن يسمع ..

إنه كالطفل .. لا يؤمن الا بالمديح .

إمدحيه على قلّة حسناته .. ولا تذميه على كثرة سيئاته .. ستجدينه ، ولوحدهِ ، باذلا جهدا غير مطلوب منه للإستمرار بسماع هذا المديح .. !

اذن شراء الزوج من قبل الزوجة لا يحتاج رصيدا كبيرا من نصائح الأهل و تقليل أهميته أمام صديقاتك أو أصدقائه أو أهله أو أهلكِ ..

هو هو .. و الأمر بيديكِ .. وعليكِ أن تختاري .. إما أن تريّحيه لترتاحي منه ومن نفسك ، أو أن تدخلي الحرب بلا عتاد و لا سلاح كافٍ طول العمر ..

وأنتَ ايضا.. هناك إحتمال كبير أنّ زوجتكَ طيبة و بنت حلال و تحاول أن تسعدكَ .. فقم بالدور ذاته الذي ذكرتُه قبل قليل من قبل الزوجة لزوجها .

إبتسم لها .

شجعْها على حسناتها القليلة و تجنب التشدد على سيئاتها طالما في حدود المعقول ..

إنها لا تفهمك .. ولن تفهمك .. أنا أقدر ذلك .. وبالمناسبة ، من قال لك إنك تفهمها حتى .. ؟

لماذا لا تحاول ، أن تعطي قبل أن تأخذ .. ؟

لماذا عليها هي القيام بدور الريادة بإدارة المنزل من الناحية النفسية ولماذا لا تقوم أنتَ بدور الأب الكبير الذي يشجّع دون أن ينتظر الشكر و يتغاضى دون أن يلوم أحد ويصبر لو سمع كلمة عابرة ليست لصالحه ، فهي لا تزال في مراحل تربيتك الأولى لها.. فلماذا تظن أنها ستحصل على شهادة الدكتوراه بعلم النفس من (حضرتك) خلال أول شهرين من الزواج أو حتى بعد سنتين مثلا أو أكثر .. ؟

كل ما في الأمر أنها سوف لن تحصل على أية شهادة مهما كانت بدائية طالما (حضرتك) لا تتطوع لتصبح (مُعلّما) لها و .. بالتدريج ، من الصف الاول ثم الصف الثاني ثم المراحل المتقدمة ..

عليك أن تصبر على تلميذك حتى يصبح أستاذك يوما ما ، لترتاح منه ومنكَ ..

لقد جعلوك قيّما عليها ..

هناك فرق بين (الخطأ) و (الجهل) ..

أنتَ معلمٌ ولديك طفل في الصف الأول الابتدائي ، فاذا سألته عن حاصل ضرب (7 **X** 5) فسوف لن يجيبك .. ببساطة لأنه (يجهل) الجواب ..

أما اذا كان يعرفه ولا يجيبك فهذا (خطأ) .

زوجتكَ كذلك ..

إنها تجهل أكثر من أن تخطأ ..

تدرّجْ معها بالمعلومات التي تريدها بالتقسيط ، إعتمادا على مبدأ أنها (جاهلة) بكَ أكثر من كونها (مخطئة) بحقكَ ..

و بالضبط ينطبق الأمر عليكِ أنتِ ايضا مع زوجكِ .. فهو لم يدرسْ سواكِ قبلكِ بجدية ..

و الآن كلاكما أستاذ و تلميذ بالتناوب طالما أنتما في مراحل حياتكما الأولى من الزواج وحتى بعد تقدم الزواج ، فالكثير من العوائل قد عاشت سنوات طويلة ، غير أن مشكلتهم أنهم لا يزالون يعتبرون (الجهل) بالآخر ، (خطأ) ..

لا تظن أو تعتقد أبدا ، أن أحدا سوف يفهمك دفعة واحدة و عن طيب خاطر لمجرد أنه يحبكَ ..

أنتَ تحب إبنكَ ايضا ولكن من المستحيل عليه أن يفهمك ويطيعك لمجرد أنك (أبوه) فحاولْ أن تتفهم الآخر قبلكَ ، وحاولْ الذهاب للزبون في المطعم و إعرفْ إمكاناته قبل أن تتحدث معه أو تطلب منه أمرا ما فربما هو أدنى من مستواك بكثير دون قصد منه ولا ذنب عليه .. المشكلة فيكَ ..

كلاكما في مدرسة الحياة ..

الوقت ضيق لمناكفات (سوء الفهم) لأنكما طيبان ولكنكما ساذجان لحد الشفقة ..

الحياة مراحل ولكل مرحلة مستوى نضج معين ومن المستحيل الحصول على شهادة عليا بجرة قلم من أي منكما ، فلا تكذبا

على نفسيكما ولا تطمحا للحصول على هذه الشهادة بسرعة لمجرد أن هناك (حب) أو ما شابه من تعابير رومانسية غير واقعية عندما يصبح المنزل مقر إدارة عمليات تربوية و تصبح الحياة واقعية أكثر بنسبة (99٪) تعايش وليس مجرد (1 ٪) من الجنس .. !

أنتما صديقان مبتدآن في هذه المؤسسة ، وكلاكما قاصر طيّب في المراحل الأولى من المدرسة وكلاكما تلميذ عند الآخر فلا تتعجلا التخرج من هذه الجامعة و خذا بعضكما البعض كزملاء دراسة وليس مجرد سقف على قطعة من الأرض أسمها (منزل) و عنوان يافطتها :

(الفندقة والسياحة الجنسية) ..

لا سامح الله ..

الفروسية الزوجية

كونا صديقين أولا .. ليأتي زواجكما فيما بعد ..

إن التصنيف الذي أكرره دائما بتواضع حول الإنسان عموما هو الثلاثة :

الحيونة والأنسنة و الفروسية ..

إحترم نفسك أولا ثم إحترام شريك حياتك ..

كلٌّ منكما عليه أن يخرج من نفسه ليكون صاحب مطعم كما ذكرنا .. وأن يجعل الآخر زبونا له ..

الحيونة سائدة رغم الملابس الأنيقة والأحاديث المعاصرة و الأساليب المتحضرة كما يزعم كل منكما ولكن دعوا النصف (التحتاني) منكما فهو ما يعادل الـ (1٪) التي جاء ذكرها قبل قليل ، وانشغلا بجدية و وعي و ثقة على الـ (99٪) من الصداقة والرفقة و الإشتراك بإدارة المنزل ، كلٌّ بتخصصه مع إعطاء الفرصة للآخر بأن يمارس (نصف) مساحة حريته .. لا كلها و لا صفرها ، فالإحتمالان يؤديان للتمرد من قبل أي طرف على الآخر بـ (ساعة) تسمى (شيطانية) وهي في حقيقة الأمر (ساعة حيوانية) ..

لا تزعما أن الشيطان في الوسط ..

الشيطان في الأطراف ، وأنتما في الوسط ..

إن قلة إستعدادكما من الناحية التربوية بإنجاح هذا المشروع هو السبب ..

أنا على ثقة من ذلك .

وأنا على ثقة ايضا أن الله جلت قدرته سيبارك لكما كل خطوة من أجل بناء أسري فوق مستوى الحيونة وحتى مرحلة

الفروسية (الارستو) ، إن لم يكن من أجلكما فحسب فلجميع من يقلد تجربتكما السعيدة .

والله يبارك بكما ..

فهرس

1	بلا مقدمات	7
2	فترة الخطوبة	18
3	الزواج والوثنية	26
4	مبدأ الحياة الزوجية	37
5	الذكورة والزعامة في الرجل	53
6	مراحل الرجل الثلاث بعمر المرأة	65
7	الزواج و العزوبية	70
8	جذور الذكورة و الأنوثة	73

9	الزواج الواقعي	77
10	عدم المساواة بين الرجل والمرأة	79
11	الفحص المجهري للنفس .	89
12	حللي شخصيتك	91
13	حلل شخصيتك	110
14	اذن انتما ، واحد	120
15	الزواج الحقيقي	122
16	المطلوب تربويا للزواج	138

17	الصداقة .. أولا ..	143	
18	الارث	161	
19	الماذا .. و الكيف ..	169	
20	الفروسية الزوجية	193	

تم بحمد اللّه...